المُوجَز
في
أصول التفسير

تأليف

د . محمد فرمان الندوي

(أستاذ التفسير والأدب العربي بجامعة ندوة العلماء، لكناؤ)

ملتزم الطبع والنشر

المكتبة الندوية

دار العلوم لندوة العلماء، لكناؤ(الهند)

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
٢٠١٢م ـ١٤٣٣هـ

الطبعة الثانية
٢٠١٥م ـ ١٤٣٦هـ

الطبعة الثالثة
٢٠١٧م ـ ١٤٣٨هـ

الطبعة الرابعة
٢٠١٩م ـ١٤٤٠هـ

الكتابة والتشكيل : محمد عثمان خان الندوي

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٤٤)

الموجز في أصول التفسير

المقدمة

سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
(الرئيس العام لندوة العلماء لكناؤ، الهند)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين وبعد :

فإن القرآن الحكيم آخر كتاب سماوي، من الكتب التي أنزلها الله سبحانه وتعالى لهداية الناس في مختلف أزمانهم ومختلف أحوالهم، وخصَّ الله تعالى هذا الكتاب الإلهي الأخير بخصائص ميَّزته من بين الكتب السماوية الأخرى التي أنزلها على الأنبياء السابقين، ومن خصائصه أولاً أنه جعله مكمِّلا لنزول الكتب السماوية، ومكمِّلا للدين الذي قرَّره الله للإنسان، والذي كانت شريعته واحدة تختلف في بعض فروعها لتلائم مع حاجات الأمم السابقة، وأصبحت منذ الآن مستقرةً ملائمةً مع حاجات الإنسان إلى العهد الإنساني الأخير، لقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء :٩٢] وقال : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ [سورة المائدة: ٣] وجعل الله كتابَه هذا الأخير جامعاً للجوانب الإنسانية المتنوعة لحياة الإنسان الدينية، وهي جوانب متنوعة، يمر من خلالها

الإنسان حسب أحواله وحاجاتها، ومن خصائص هذا الكتاب العزيز أنه نَزَل في الأميين الذين لم يتعلموا ما راجت في عهدهم وفي العهود السابقة من العلوم والمعارف المكتسبة بجهود الناس، ولما نَزَلَ هذا الكتاب العزيز، وهو مشتملٌ على علوم ومعارف إنسانية متنوعة الجوانب لما يحتاج إليها الإنسان لبناء شخصيته الإنسانية النافعة، أصبح هذا الكتاب الإلهي بذلك بمثابة المعلّم الحكيم المفرد لحياة الإنسان، وقد كانت الأمة العربية رغم أمّيتها متفوقةً في إجادة الكلام باللغة العربية التي تستخدمها لحاجاتها و لإبداء مشاعرها فيما بينها، رُوعي في القرآن الكريم هذه الصفة مراعاةً نادرةً، تحمل قوةً نافذةً في القلوب والعقول إلى حد الإعجاز بمختلف أنحاء الإعجاز، بحيث بعثت على الحيرة والإعجاب لدى المجيدين للكلام العربي إلى حد عظيم ، ولقد بحث علماء الكلام في أنواع إعجازه واكتشفوا أنواعاً مختلفةً لها، ولا يزالون يكتشفونها ولا تنقطع عجائبه، وهذا الإعجاز القرآني قد أثّر على النفوس كثيراً، وآمن بتأثيره كثير من الناس ودخلوا به في الإسلام مقتنعين بأن مثل هذه الإجادة الكلامية لا يمكن أن تصدر من الإنسان، فهي تدل على أنه كلام إلهي .

ولقد أحسن الأخ الفاضل محمد فرمان الندوي (عضو هيئة التدريس بجامعة ندوة العلماء بلكناؤ الهند) أن أعدَّ كتاباً مختصراً للطالبين والطالبات المبتدئات لعلوم الدين، واستعرض فيه جوانب مهمة وأساسية لخصائص

القرآن الكريم التي لابد من معرفتها لمن يريد معرفة ميزات هذا الكتاب الإلهي العظيم، فالأخ محمد فرمان استحق تقديرنا وشكرنا على هذا العمل النافع المبارك. تقبله الله ونفع به الطالبين والطالبات، وجزاه الله تعالى أحسن الجزاء وبارك فيه .

وكتبها

محمد الرابع الحسني الندوي

دارة الشيخ علم الله الحسني

بمديرية رائي بريلي، الهند

١٠/٦ / سنة ١٤٣٣هـ

٢٥ /٠٨/ عام ٢٠١٢م

كلمة عن الكتاب

بقلم: سعادة الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي
مدير دار العلوم لندوة العلماء
ورئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي، لكناؤ، (الهند)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد .

فإن القرآن بحر زاخر لا ساحل له، ومعدن كريم لا نهاية له، وشفاء لجميع الأمراض والأدواء التي لا يخلو منها المجتمعات البشرية، إن نظرة واحدة على المجتمعات المعاصرة تفيدنا بانتشار أمراض القلوب مع قلة الصلة وضعف العلاقة بكتاب الله تعالى وتلاوته، وتعظيمه وعدم تطبيق شريعته على الحياة والمجتمع .

إن لعلماء التفسير أعمالاً جليلة في هذا المجال، رحمهم الله تعالى وجزاهم بأحسن ما يجزي به عباده العاملين المخلصين، إنني أبارك الخطوة التي خطاها الأخ العزيز الأستاذ محمد فرمان الندوي ، بحيث ألف رسالة في أصول التفسير بإيجاز، تحقيقاً للحاجة التي يشعر بها الطلبة الدارسون في المدارس الإسلامية، والطالبات اللاتي يدرسن في الجامعات الإسلامية العلوم الإسلامية، وفي مقدمتها تفسير كتاب الله تعالى، فقد سُررتُ بها غاية السرور، ودعوت الله تعالى أن يجازيه بالجزاء الوفير على ما بيّنه فيها من أصول التفسير، والله يرعاه في الدين والدنيا، والله على كل شيء قدير

٦ /١٠/ ١٤٣٣هـ — سعيد الأعظمي الندوي

٢٠١٢/٨/٢٥م — مدير دار العلوم لندوة العلماء، لكناؤ

كلمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد أكرم الله عزوجل الإنسانية بأجمعها من سيدنا آدم إلى مُحمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشيئين مهمين: الأول النبوة، والثاني الكتاب، فما من أمَّة إلا خلا فيها نذير، وقد حمل هذا النذير معه صحيفةً أو كتاباً من الله عز وجل دستوراً لحياة الأمة وقانوناً لمشاكلها، وحلاً لأزماتها، فقد أنعم الله على أولي العزم من الرسل بكُتُبٍ إلهيَّةٍ، وهي: التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، ومن قدسية هذه الكتبِ أنها نزلت في شهر رمضان شهر البركات والخيرات والحسناتِ.

فالقرآن الكريم نَزَل في ليلة السابع والعشرين من رمضان على نبينا مُحمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو كتاب يجمع جميع ما في الكتب السابقة، قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فيه نَبَأُ ما قَبلَكم وحالُ ما بَيْنَكُمْ، وخبرُ ما بعدَكُمْ، هُوَ الفَصْلُ ليس بالهَزْلِ، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم، والصراط المستقيم (١). وقد جمع القرآن كثيراً من المواعظ والآداب والأحكام للحياة

---

١ ـ سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل القرآن.

الإنسانية ما يطول بذكره الوصف .

فنظراً إلى هذا ألف العلماء كتباً علميةً قَيِّمةً لكشفِ الثروة المكنونة في القرآن الكريم والاستفادة من ينابيعها الثرَّة، فجهودهم تُذْكر وتُشكر ، وقد أشاد بها العلماء المتأخرون بكلمات طيبة، هذه العجالة التي هي بين أيديكم ليست إلا غيضاً من فيضها، فقد راجعنا الكتبَ المؤلفة في هذا الموضوع، وجمعنا ما كان يناسب مستوى الطلبةِ والطالباتِ في المدارس والمعاهد الإسلامية، نَدعو اللّهَ أن يَتَقَبَّلَ عَمَلَنَا هذا، إنه سميعٌ مجيبٌ .

أشكرُ بهذه المناسبة سماحةَ الشيخ الجليل العلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء العام حفظه الله تعالى ذخراً للإسلام والمسلمين، على أنه تفضَّل بكتابة مقدمةٍ قيمة زادت من قيمة الكتاب، تشجيعاً لهذا العبد الفقير إلى رحمة ربه، كما لا أنسى تشجيع الأستاذين الجليلين المكرمين المبجلين رئيس الشؤون التعليمية لندوة العلماء فضيلة الشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي ومدير دار العلوم لندوة العلماء فضيلة الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي حفظهما الله تعالى ورعاهما، على إعداد هذه الرسالة، وقد قام بمراجعة هذا الكتيب الأستاذ الشيخ السيد عبد الله محمد الحسني(١) (أستاذ التفسير

---

١ - توفي رحمه الله في ٣١/يناير عام ٢٠١٣م، كان له شغف زائد بمصادر العلوم الإسلامية ونشرها، فقد وضع نصب عينه مهمة إعداد الرجال، مرَّة سألته: لِماذا لا تصنفون كتاباً ؟ فنقل قول الإمام الشهيد حسن البنا (رحمه الله): "إني أصنف

والحديث بجامعة ندوة العلماء)، والأستاذ البحاثة الدكتور محمد أكرم الندوي (بريطانيا)، وكان لاقتراح أخينا الفاضل محمد معاذ الحسني الندوي الأمين العام لجامعة أم المؤمنين عائشة للبنات براي بريلي أترابراديش الهند أكبر نصيب في تأليف هذا الكتيب، فجزاهم الله خيراً كثيراً.

وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته أجمعين.

كتبها

محمد فرمان الندوي

المدرس بجامعة ندوة العلماء

لكناؤ، الهند

١٤٣٣/٠٩/١٨هـ

٢٠١٢/٠٨/٠٧م

❁❁❁

الرجال لا أصنف الكتاب"، وقد كان رحمه الله مدير التحرير لصحيفة الرائد الصادرة من ندوة العلماء أيضاً، إلى مدة لا بأس بها.

مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . أما بعد!

فإن هذه الرسالة أُلِّفَت قبل ثلاث سنواتٍ بتوفيق من الله تعالى، وكان الباعثُ على تأليفها أنه لم يكن هناك كُتيب يقوم بتعريف فن التفسير وأصوله، فتساورني هذه الفكرة حيناً لآخر، وكنت أدرِّس منذ سنوات "الفوز الكبير في أصول التفسير" للإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي (١١١٤- ١١٧٦هـ) في دار العلوم لندوة العلماء (الهند)، فخطر ببالي أن ألخّص مواد "الفوز الكبير" حتى تكون كالمدخل إلى هذا الكتاب .

وكنت أفكر في هذا الموضوع حتى لفت انتباهي إلى هذا الجانب أخونا المخلص الأستاذ محمد معاذ الحسني الندوي، لأنه كان في حاجة إلى كُتيب يُعرِّف بمبادئ التفسير وأصوله ويكون في مقررات جامعته الدراسية، فوفَّقني الله تعالى لتأليف هذه الرسالة إتماماً لهذين الغرضين، طبعت للرسالة الطبعة الأولى، وأُدرجت في مقررات بعض المدارس، درسها الطلاب والطالبات حرفاً حرفاً بحمد الله تعالى، وقدمتُ هذه الرسالة إلى مشايخي فشجعوني كما كان دأبهم،

وأشاروا علي أن أضيف إليها بعض المباحث التفسيرية، فأضفت إليها، فها هي الطبعة الرابعة لهذه الرسالة .

اعتنى بطبعها أخونا المخلص الأستاذ نجيب الحسن الندوي(مدير المكتبة الندوية) كما كانت الطبعة الأولى لهذه الرسالة، فأشكره شكراً جزيلاً، وأدعو الله تعالى أن يتقبل هذه الرسالة قبولاً حسناً. ويكرم صاحبها بتوفيقه الخاص، إنه سميع مجيب .

كتبها

٢٦/١٠/١٤٤٠هـ — محمد فرمان الندوي

٣١/٥/٢٠١٩م — أستاذ التفسير وأصوله بجامعة ندوة العلماء لكناؤ (الهند)

فصل : فضيلةُ تلاوةِ القرآنِ وحَامِليهِ

قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ❖ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [سورة فاطر : ١٩ـ٢٠].

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَه .

(رواه البخاري في صحيحه)

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الَّذِيْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِيْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ يَتَتَعْتَعُ فِيْهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَه أَجْرَانِ . (رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما)

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ : اِقْرَؤُوْا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيْعاً لأَصْحَابِهِ (رواه مسلم) .

وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنَ كِتَابِ اللّٰهِ تَعَالَى فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لاَ أَقُوْلُ: ألم حَرْف، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيْمٌ حَرْفٌ .

(رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح)

وَعَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الخُدْرِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ يَقُوْلُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي مَسْأَلَتِيْ أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيْ السَائِلِيْنَ ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللّٰهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ . (رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب)

وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اِقْرَأْ وَارْقَ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَك عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا . (رواه أبو داود والترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح) .

وَرَوَى الدَّارِمِي بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِيْ أُمَامَةَ البَاهلي رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَوْقُوْفًا قَالَ: اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، ولا تَغُرَّنكُمْ هَذِهِ المَصَاحِفُ المُعَلَّقَةُ فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لاَ يُعَذِّبُ قَلْباً وَعَى الْقُرْآنَ، وَرُوِي أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَوْقُوْفاً: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللّٰهِ ، فَمَنْ دَخَلَ فِيْهِ فَهُوَ آمِنٌ. (١) . (رواه الدارمي)

١ ـ راجع للتفصيل التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي، مكتبة دار البيان ، ط ١ ، دمشق ١٤٠٣هـ -١٩٨٣ م

فصل : القرآن الكريم : آدابه وأبرز حقوقه

إنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيْمَ كَلامُ اللهِ تَعَالَى، فَلاَ بُدَّ من مراعَاةِ آدَابِهِ وَشُرُوْطِهِ، لأنَّ سُوءَ الأدَبِ يَحْرُمُ الإنْسَانَ من نَيْلِ رِضَا اللهِ تعالى، وقَدْ ذَكَرَ الإمام المحَدِّث الشيْخ محمد زكريا الكاندهْلوِي في فَضَائِلِ الْقُرْآن : "وَخُلاَصَةُ الآدَابِ : أَنْ يَقْرَأَ الْعَبْدُ كَلاَمَ اللهِ المَنَّانِ الْحَقِيْقِي كَخَادِمٍ، أوْ عَامِلٍ، بَلْ كَعَبْدٍ يَتْلُوْ كَلاَمَ رَبِّهِ، وَقَدْ ذُكِرَ أنَّهُ مَا دَامَ الإنْسانُ يَعْتبِرُ نفسَه مُقَصِّراً في آدَابِ القِرَاءَةِ ، يَتَرَقَّى في مَدَارِجِ الْقُرْبِ، وَكُلُّ مَنْ يَرَى نَفْسَهُ بِعَيْنِ الْعُجْبِ وَالرِّضَا يَبْتَعِدُ عَنِ الرُّقِّي" (١) .

فَهُنَاكَ آدَابٌ، إذَا قَامَ بِمُرَاعَاتِهَا الْقَارِئُ وَجَدَ حَظَّهُ مِنَ الْقُرآنِ الْكَرِيْمِ .

الآدابُ الظاهرة :

- التَوَجُّهُ إلَى الْقِبْلَةِ بِغَايَةِ مِنَ الإحْتِرَامِ مُتَوضِّئاً .
- عَدَمُ التَعْجِيلِ بِالتِّلاَوةِ وَالتَرْتِيْلِ وَالتَّجْوِيْدِ .
- الْبُكَاءُ وَلَوْ بِالتكلُّفِ .

---

١ ـ فضائل القرآن الكريم للإمام المحدث الكاندهلوي، تعريب الشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي، تحقيق الأخ الأستاذ عبد الرشيد الندوي، طبع المكتبة اليحيوية، سهارنفور ١٤٣١هـ

- التَنَبُّهُ لآيَاتِ الْعَذَابِ وآيَاتِ الرَّحْمَةِ وَقَدْرُها حَقَّ قَدْرِهَا .
- يُسْتَحَبُّ التِّلاَوَةُ جَهْراً ، وَلَكِنْ إذَا كَانَ الْقَارِئ يَخْشَى الرِيَاءَ أوْ إيذَاءَ مُسْلِم، فَعَلَيْهِ أنْ يَتْلُوَ سِرًّا.
- تَحْسِيْنُ الصَّوْتِ أوْ الْقِرَاءَةِ بِحُسْنِ الصَّوْتِ .
- قِرَاءَةُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ فِي كُلِّ سُوْرَةٍ سِوَى البَرَاءَةِ .

الآدَابُ الْبَاطِنَةُ :

- تَعْظِيْمُ الْقُرْآنِ مِنَ الْقَلْبِ وَاحْتِرَامُه .
- تَصَوُّرُ عَظَمَةِ اللهِ وَجَلاَلِهِ وَكِبْرِيَائِهِ فِي الْقَلْبِ .
- التَّدَبُّرُ فِي الْمَعَانِيْ، وَالتَلَذُّذُ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ .
- الإسْتِمَاعُ وَالإنْصَاتُ وَقْتَ الْقِرَاءَةِ .

أبْرزُ حُقُوْقِ الْقُرآنِ الْكَرِيْمِ :

١. الإيمانُ بالْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ .
٢. تَعْظِيْمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ :
٣. التِّلاَوَةُ .
٤. الْحِفْظُ .
٥. الْفَهْمُ .
٦. الْعَمَلُ .

١. الإيْمَانُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ .

وَهُوَ كِتَابُ اللهِ تَعَالَى، نَزَلَ بِوَاسِطَةِ جِبْرئِيْلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنُقِلَ إلينا بِالتَّوَاتُر، وَكُلُّ مَا جَاءَ فِيْهِ حَقٌّ، ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢]

وَ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢]

٢ . **تَعْظِيْمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :**

احْتِرَامُ الْقُرْآنِ وَتَعْظِيْمُه، فَلاَ يَمَسُّه بِدُوْنِ وُضُوْءٍ، قَالَ اللّهُ تَعَالَى:﴿لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:٧٩] .

٣. **التِّلاَوَةُ :**

أ . تِلاَوَةٌ يَوْمِيَّةٌ مُسْتَمِرَّةٌ تَعَبُّدًا

الْمُرَادُ بِهَذِهِ التِّلاَوَةِ أَنْ تَكُونَ تِلاَوَةُ الْمَرْءِ بِطَرِيْقِ الْخَتْمَةِ مِنْ بِدَايَةِ الْقُرْآنِ حَتَّى نِهَايَتِهِ؛ وَكُلَّمَا خَتَمَ خَتْمَةً افْتَتَحَ بِأُخْرَى، فَقَدْ سُئِلَ رَسُوْلُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللّهِ؟ قَالَ: الحَالُّ الْمُرْتَحِلُ؟ قَالَ: وَمَا الْحَالُّ الْمُرْتَحِلُ ؟ قَالَ: الَّذِيْ يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ، كُلَّما حَلَّ ارْتَحَلَ (أخرجه الترمذي: ٢٩٤٨)، وَيَحْسُنُ أَنْ يَخْتِمَ عَلَى الآيَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ . ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وَعَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللّهِ أَدُوْمُهَا وَإِنْ قَلَّ (أخرجه مسلم : ٧٨٣) .

ب . تِلاَوَةٌ تَأَمُّلِيَّةٌ

مَعْنَاهَا : أَنْ يَقِفَ الْمَرْءُ عِنْدَ الآيَاتِ وَقْفَةَ تَأَمُّلٍ طَوِيْلٍ، وَهُوَ يُرَدِّدُهَا ، وَيَسْتَغْرِقُ فِيْهَا ، وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَامَ لَيْلَة بِآيَةٍ يُرَدِّدُهَا ، فَعَنْ أَبِيْ ذَرٍّ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا ، وَالآيَةُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ﴾ (أخرجه أحمد :١٤٩/٥) .

٤. الحِفْظُ :

أ . حِفْظٌ شَامِلٌ لجَمِيْعِ الْقُرْآنِ:

وَهُوَ أنْ يَحْفَظَ الْمَرْءُ الْقُرْآنَ كَامِلَه، عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اِقْرَأ وَارْقَ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا (أخرجه أحمد ج١٩٢/٢) .

ب . حِفْظُ جُزْئِي لِبَعْضِ أجْزَاءِ الْقُرْآنِ :

وَهُوَ أنْ يَحْفَظَ الْمَرْءُ بَعْضَ سُوَرِ الْقُرْآنِ أوْ آيَاتِه، وَهَذَا وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ، لاَ تَصِحُّ الصَّلاةُ بِغَيْرِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا أنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إنَّ الَّذِيْ لَيْسَ فِي جَوْفِه شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ (رواه الترمذي:٢٩١٣).

٥ . الْفَهْمُ

أ . فَهْمٌ عَامٌّ لِمُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ:

وَهُوَ أنْ يَفْهَمَ الْمَرْءُ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ مَعْنًى وَلُغَةً وَقِرَاءَةً وَغَيْرَهَا.

ب . فَهْمٌ لِمَفَاهِيْمِ الْقُرْآنِ

وَهُوَ الْفَهْمُ الدَّقِيْقُ، وَالتَّأمُّلُ الْعَمِيْقُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ، يَتَوَصَّلُ بِهِ الْمَرءُ إلَى النَّتَائِجِ وَالأَحْكَامِ الَّتِي تَكْمُنُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ، قَالَ اللّهُ تَعَالَى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (سورة محمد : ٢٤) .

٦. العَمَلُ، وَلَهُ قِسْمَان:

ذَاتِي: هَوَ الْعَمَلُ الَّذِيْ يَقْصُرُ عَلَى نَفْسِ الْمَرْءِ، وَيَقُوْمُ عَلَى امتِثَالِ الأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ الْمَنَاهِي وَمُرَاعَاةِ الأَخْلاَقِ وَالآدَابِ.

مُتَعَدٍّ:

الدَّعْوَةُ إِلَى الْقُرآنِ وَالتَّذْكِيْرِ بِهِ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل: ١٢٥] (١).

١ ـ أبرز أسس التعامل مع القرآن للأستاذ الدكتور عيادة بن أيوب الكبسي، ص: ١٧ـ ١٩، وليعلم أن هذه الأسس لا يمكن التعامل معها إلا بتعلم اللغة العربية والتعمق فيها، لأن اللغة العربية لغة القرآن، ودراسة السنة النبوية دراسة عميقة، وحب القرآن، بل خدمة القرآن الكريم، وتزكية القلب من شوائب الشرك، والبدع والشكوك والشبهات، هي الأساس والعمدة، وقد كان الأنبياء العظام يهدفون إلى تلاوة الكتب السماوية وتعليم الكتاب والحكمة وتزكية النفوس، بل كانت هذه الأسس غاية حياتهم ومنتهى آمالهم.قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾ [سورة الجمعة: ٢].

فصلٌ في القُرآنِ

القُرآنُ : هُوَ كَلامُ اللهِ نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَاسِطَةِ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في ثَلاثٍ وَعِشْرِيْنَ سَنَةً .

قَرَأَ تأتي بمعنى : جَمَعَ وضَمَّ، والقراءةُ ضَمُّ الحروفِ وَالْكَلِمَاتِ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ في التَّرْتِيْبِ، وَالقُرآنُ في الأصْلِ كَالْقِرَاءَةِ، مَصْدرُ قَرَأَ قِرَاءَةً وَقُرْآناً، قَالَ اللهُ تَعَالَى:﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة:١٧ـ١٨]، وَالْقُرْآنُ مَصْدَرٌ عَلَى وَزْنِ فُعْلاَن مِثْلَ : غُفْرَانٍ، وَشُكْرَانٍ، سُمِّيَ بِهِ الْمَقْرُوْءُ تَسْمِيَةً لِلْمَفْعُوْلِ بِالْمَصْدَرِ (١) .

وَالْوَحْيُ مَعْنَاهُ لُغَةً: الإشَارَةُ السَّرِيْعَةُ، وَمِنْهُ :

١- الإلْهَامُ الْفِطْرِيُ لِلإنْسَانِ كَمَا في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [سورة القصص: ٧] .

٢- وَالإلْهَامُ الْغَرِيْزِي لِلْحَيْوَانِ كَالْوَحْيِ إِلَى النَّحْلِ: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [سورة النحل: ٦٨] .

١ـ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ص: ٢٠. وقال الإمام الشافعي: القرآن اسم لكتاب الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كما نزل الكتاب على موسى عليه السلام باسم التوراة، وهو جامدٌ، ليس مشتقا.

٣- وَالرَّمْزُ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١].

٤- وَسْوَسَةُ الشَّيْطَانِ. قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [سورة الأنعام:١٢١]. وما أَلْقَاهُ اللهُ إِلَى مَلاَئِكَتِه .

٥- ومَا يُلْقِيه اللهُ إِلَى مَلائكَتِهِ مِنْ أَمْرٍ لِيَفْعَلُوْهُ، قَالَ تعالَي: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة الأنفال:١٢].

وَالْوَحْيُ شَرْعاً: كَلاَمُ اللهِ الْمُنَزَّلُ عَلَى نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ.

أَسْمَاءُ الْقُرْآنِ وَصِفَاتُه :

أَسْمَاءُ الْقُرْآنِ كَثِيْرةٌ، وَهِيَ: الْكِتَابُ، الْفُرْقَانُ، النُّوْرُ، الْهُدَى، التَنْزِيْلُ، الذِّكْرُ، الْمَجِيْدُ وَغَيْرُهَا .

قَالَ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: اِعْلَمْ أَنَّ اللهَ سمَّى الْقُرْآنَ بِخَمْسةٍ وَخَمْسِينَ اِسْماً: مِنْهَا الْكِتَابُ الْمُبِينُ، الْقُرْآنُ الْكَرِيْمُ، هُدَى وَرَحْمَةٌ، الْفُرْقَانُ، الشِّفَاءُ، الْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ، ذِكْرٌ مُبَارَكٌ، الْعَلِيُّ، الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيْمُ (١) .

أَوَّلُ مَا نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ : هُوَ خَمْسُ آيَاتٍ مِنْ سُوْرَةِ الْعَلَقِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

وَآخِرُ مَا نَزَلَ: اخْتَلَفَ فِيْهِ الْعُلَمَاءُ، فَبَعْضُهُمْ قَالَ: آيَةُ الرِّبَا

---

١ ـ الإتقان في علوم القرآن، النوع السابع عشر في معرفة أسمائه ج١/١٤٣ـ ١٤٦

حَسَبَ رَأْيِ الإمَامِ الْبُخَارِيِّ، وَهِيَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١)، وبعضهم قال: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (٢) (٣) وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ .

جَمْعُ الْقُرْآنِ :

جُمِعَ القُرْآنُ فِي ثَلاَثِ مَرَاحِلَ :

الْمَرْحَلَةُ الأُوْلَى: جَمْعُهُ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ حِفْظاً وَكِتَابَةً.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : "كُنَّا عِنْدَ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ، إِذْ قَالَ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طُوْبَى للشَّامِ فقُلْنَا: لأيٍّ شَيْءٍ ذَاكَ ؟ فَقَالَ: لأَنَّ مَلاَئِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهِمْ . هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وَ فِيْهِ الْبَيَانُ الْوَاضِحُ أَنَّ جَمْعَ الْقُرْآنَ لَمْ يَكُنْ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَقَدْ جُمِعَ بَعْضُهُ بِحَضْرَةِ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَ جُمِعَ بَعْضُهُ بِحَضْرَةِ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيْقِ، وَالْجَمْعُ الثَّالِثُ كَانَ فِي خِلاَفَةِ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ (٤) .

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

---

١ ـ البقرة ٢٧٨

٢ ـ البقرة ٢٨١.

٣ ـ راجع للتفصيل الإتقان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين السيوطي.

٤ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٢٤٩/٢) ٢٩٠١

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدٌ وَأَبُو زَيْد ، قُلْتُ : مَنْ أَبُو زَيْد؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي (١) .

الْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَةُ: جَمْعُهُ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ فِي مُصْحَفٍ وَاحِدٍ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ : إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ (اشتد) يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا ، فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ : كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ؟ فَقَالَ عُمَرُ : هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ. قَالَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَإِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. قَالَ زَيْدٌ: فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ بِأَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا كَلَّفَنِي مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ : كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ رَأْيًا ـ قَالَ ـ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَالرِّقَاعِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ،

---

١ ـ السنن الكبرى للنسائي ٥ / ٩

فَوَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ أَصَبْتُهَا مَعَ خُزَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ فَأَلْحَقْتُهَا فِي السُّورَةِ، وَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ(١) .

الْمَرْحَلَةُ الثَّالِثَةِ: جَمْعُهُ فِي عَهْدِ عُثْمَانَ بِإِعْدَادِ نُسَخٍ عَلَى قِرَاءَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى لاَ يَخْتَلِفَ النَّاسُ فِي الْقِرَاءَاتِ .

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ وَأَذَرْبِيْجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ! أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوْا فِي الْكِتَابِ اخْتِلاَفَ الْيَهُوْدِ وَالنَصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نُرُدُّهَا إِلَيْكِ فَأَرْسَلَتْ بِهَا إِلَيْهِ، فَأَمِرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيْدُ بْنُ العَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَقَالَ عُثْمَان لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ : إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوْهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوْا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْقُرآنِ فِي كُلِّ صَحِيْفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ (٢) .

---

١ ـ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ .

٢ ـ الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (١٨/١)

تقْسِيْمُ السُّوَر:

عَدَدُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ ١١٤ سُوْرَةً .

اِنْقَسَمَتِ السُّوَرُ عِنْدَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُم أجْمَعِيْن إلَى أرْبَعَةِ أقْسَامٍ:

(١) **السَبْعُ الطِوَالُ:** البَقَرةُ وَآلُ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءُ، وَالْمَائدَةُ، وَالأنْعَامُ وَالأعْرَافُ، وَالتَّوْبَةُ .

(٢) **المئُونَ:** السُوَرُ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى مِأَةِ آيةٍ أوْ أكْثَرَ: وَهِيَ مِنْ سُوْرَةِ يُوْنُسَ إلَى سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوتِ .

(٣) **الْمَثَانِي:** السُّوَرُ الَّتِي تَقِلُّ آيَاتُهَا عَن الْمِائَةِ، وَهِيَ مِنْ سُوْرَةِ الرُّوْمِ إلَى الْفَتْحِ، وَسُمِّيَتْ الْمَثَانِي، لأنَّهَا تَأتِي بَعْدَ الْمِئَيْنَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ.

(٤) **المُفَصَّلاتُ:** مَا لَحِقَ الْمَثَانِيَ مِنَ السُّوَرِ الْقَصِيْرةِ . وَسُمِّيَت الْمُفَصَّلاتُ لِكَثْرةِ الْفُصُول بِالبَسْمَلَة. وَهِيَ مِنْ سُوْرَةِ الْحُجُرَاتِ إلَى النَّاسِ .

وللمُفَصَّلُ ثَلاثَةُ أقْسَامٍ: طِوَالٌ وَأوْسَاطٌ وَقِصَارٌ، فَطِوَالُ الْمُفَصَّل مِنَ الْحُجُرَاتِ إلَى سُوْرَةِ الانْفِطَارِ، وَأوْسَاطُ الْمُفَصَّلِ مِنَ سُوْرَةِ الْمُطَفِّفِيْنَ إلَى سُوْرَةِ البَيِّنَةِ، وَقِصَارُ الْمُفَصَّلِ مِنْ سُوْرَةِ الزِلْزَالِ إلَى النَّاسِ .

نِهَايَةُ الآيَاتِ تُعْرَفُ بِالْفَوَاصِلِ، وَالفَاصِلَةُ جَمْعُهَا الْفَوَاصِلُ، وَهِيَ الْكَلاَمُ الْمُنْفَصِلُ مِمَّا بَعْدَهُ، وَمَعْلُوْمٌ أنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ نَظْماً وَلاَ نَثْراً، فَلَمْ تُعْرَفْ نِهَايَتُهَا بِالرَّدِيْفِ وَالْقَافِيَةِ، بَلْ بِالْفَاصِلَةِ الَّتِيْ تَجْعَلُ الْوَاحِدَ مُنْفَصِلاً عَنِ الآخَر.

و تَرْتِيبُ الآيَاتِ تَوْقِيفِيٌّ، وَإِنَّ تَرْتِيبَ السُّوَرِ وَنِظَامَهَا تَوْقِيفِيٌّ أيضاً عِنْدَ جَمْهُورِ الْعُلَمَاءِ، فَلاَ يَجُوزُ تَقْدِيمُ آيَةٍ أوْ سُورَةٍ أوْ تَأخِيرُهَا، وَالتَّوْقِيفِي هُوَ مَا أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَفْهُومَهُ مِنَ اللّٰهِ تعالى، وَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ بِأَلْفَاظِه، وَقَالَ بَعضُ الْعُلَمَاء: إنَّ تَرْتِيبَ السُّوَرِ تَوقِيفِيٌّ وَالتَّوْفِيقِيْ مَا أَقَرَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ (١).

المَكِّيُّ وَالْمَدَنِيُّ :

قَسَّمَ الْعُلَمَاءُ الْقُرآنَ إلَى قِسْمَيْنِ : مَكِّي وَمَدَنِيٌّ .

فَالْمَكِّيُّ: مَا نَزلَ عَلَى النبي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ هِجْرَتِهِ إلَى الْمَدِيْنَةِ.

وَالْمَدَنِيُّ: مَا نَزلَ عَلَى النبي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هِجْرَتِهِ إلَى الْمَدِيْنَةِ.

الْمَكِّيُّ وَالْمَدَنِيُّ مِنْ حَيْثُ الأُسْلُوبُ وَالْمَوْضُوْعُ :

الْغَالِبُ فِي المَكِّيِّ قُوَّةُ الأُسْلُوبِ وَشِدَّةُ الخِطَابِ، مِثْل: سُوْرَتَي المُدَّثِّرِ وَالْقَمَرِ، وَقِصَرُ الآيَاتِ وَقُوَّةُ الْمُحَاجَّةِ، مِثْل: سُوْرَة الطُّوْرِ.

وَالغَالِبُ فِي الْمَدَنِي اللِّيْنُ وَسُهُوْلَةُ الْخِطَابِ، مِثْلَ: سُوْرَةُ المَائِدَةِ، وَطُوْلُ الآيَاتِ وَذِكْرُ الأحْكَامِ، مِثْلَ: آيَةِ الدَّيْنِ فِي سُوْرَة الْبَقَرَةِ .

أمَّا مِنْ حَيْثُ الْمَوْضُوْعُ فَالْمَكِّيُّ يُقَرِّرُ التَّوْحِيْدَ وَالْعَقِيْدَةَ السَّلِيْمَةَ، وَالْمَدَنِيُّ يُفَصِّلُ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامِلاَتِ وَأحْكَامَ

---

١ ـ مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان: ١٤١ـ١٤٥.

الْجِهَادِ وَالْمُنَافِقِيْنَ وَأَحْوَالَهم (١) .

خَصَائِصُ السُّورِ المكِّيَّةِ وَالمَدَنِيَّةِ

خَصَائِصُ السُّورِ المكِّيَّة :

وَرَدَ الْخِطَابُ فِي السُّورِ المَكِّيَّةِ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَعُبَّادِ الأَصْنَامِ.

وَرَدَ الخِطَابُ بِأيُّهَا النَّاسُ دُوْنَ يَأيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا عَامَّةً .

وَكُلُّ سُوْرَةٍ وَرَدَتْ فِيْهَا أداةُ "كَلاَّ" سُورةٌ مَكِّيَّةٌ.

وَكلُّ سُوْرَةٍ وَرَدَتْ فِيْهَا آيةُ السجْدَةِ سورة مكية .

وكلُّ سُوْرَةٍ وَرَدَتْ فِيْهَا قِصَّةُ آدمَ وإبْلِيْسَ مَكِّيَّةٌ إلاَّ سُوْرَةَ الْبَقَرةِ، فَهِيَ مَدْنِيَّةٌ.

خَصَائِصُ السُّوَرِ المَدَنِيَّةِ:

الخِطَابُ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالْمُنَافِقِيْنَ

وَرَدَ الخِطَابُ بـ "يَأيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا" عَامَّةً .

كُلُّ سُوْرَةٍ وَرَدَتْ فِيْهَا أَحْكَامُ الْجِهَادِ.

كُلُّ سُوْرَةٍ ذُكِرَتْ فِيْهَا عَلاَمَاتُ الْمُنَافِقِيْنَ (٢) .

---

١ ـ أصول في التفسير ، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص: ١٨-١٩.

٢ ـ مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح، طبع دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، الطبعة الثانية عشرة، وقد أورد بعض العلماء إشكالات على ميزة السور المكية والمدنية، التي ذكر فيها يأيُّها الناس ويأيها الذين آمنوا. وللمبحث مجال متسع.

فصل في أنَّ عُلُومَ القُرآنِ خَمسَةٌ

عُلُومُ الْقُرآنِ خَمْسَةٌ :

١.عِلْمُ التَوْحِيْدِ .

٢. عِلْمُ الأَحْكَامِ .

٣.عِلمُ التَّذْكِيْرِ بِنِعَمِ اللّهِ.

٤.عِلْمُ التَذْكِيْرِ بِقِصَصِ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ .

٥.عِلْمُ التَذْكِيْرِ بِالْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

عِلْمُ التَّوحِيْدِ. :

اَلْجَدَلُ فِي الْقُرْآنِ مَعَ أَرْبَعِ فِرَقٍ بَاطِلَةٍ :

الْمُشْرِكُوْنَ، الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى، وَالْمُنَافِقُوْنَ .

الْمُشْرِكُوْنَ هُمُ الَّذِيْنَ كَانَتْ تُوْجَدُ فِيْهِم اِنْحِرَافَاتٌ كَثِيْرَةٌ: الشِّرْكُ وَالتَّشْبِيْهُ وَالتَّحْرِيْفُ وَاسْتِبْعَادُ الْقِيَامَةِ وَإِنْكَارُ الرِّسَالَةِ. نَذْكُرُ بَعْضَ الاِنْحِرَافَاتِ فِيْمَا يَلِيْ:

الشِّرْكُ : إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ الْخَاصَّةِ بِاللّهِ تَعَالَى لِغَيْرِهِ مِثْلَ: إِثْبَاتِ التَّصَرُّفِ الْمُطْلَقِ فِي الْكَوْنِ بِالإِرَادَةِ الْمُطْلَقَةِ الَّتِي يُعَبَّرُ عَنْهَا بِكَلِمَةِ كُنْ فَيَكُونُ، أَوْ إِثْبَاتِ الْعِلْمِ الذَّاتِي لِلّهِ أَوْ إِثْبَاتِ شِفَاءِ الْمَرِيْضِ أَوْ اللَعْنَةِ عَلَى شَخْصٍ لِلآخَرِ.

التَّشْبِيْهُ : عِبَارَةٌ عَنْ إِثْبَاتِ صِفَاتِ البشَرِيَّةِ أَوْ أَيِّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوْقِيْنَ لِلّهِ تَعَالَى، مَثَلاً : كَانَ الْمُشْرِكُوْنَ يَقُوْلُوْنَ: إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ بَنَاتُ اللّهِ، أَوْ إِنَّ اللّهَ يَقْبَلُ شِفَاعَةَ عِبَادِهِ .

التَّحْرِيْفُ: قِصَّةُ التَّحْرِيْفِ تَرْجِعُ إِلَى أَنَّ أَوْلاَدَ سَيِّدِنَا إِسْمَاعِيْلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كَانُوْا عَلَى شَرِيْعَةِ جَدِّهِمْ إِبْرَاهِيْمَ حَتَّى وُجِدَ فِيهِم عَمْرُو بْنُ لُحَي الَّذِيْ وَضَعَ لَهُمُ الأَصْنَامَ وَشَرَعَ لَهُمْ عِبَادَتَها، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ ثَلاَثِ مِأَةِ سَنَةٍ مُنْذُ بِعْثَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اليَهُوْدُ: هُمُ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالتَّوْرَاةِ، وَكَانَ ضَلاَلُهُمُ التَّحْرِيْفَ فِيْ أَحْكَامِ التَّوْرَاةِ وَكِتْمَانَ آيَاتِهَا وَإِلْحَاقَ مَا لَيْسَ مِنْهَا بِهَا، وَالتَّقْصِيرَ فِيْ تَنْفِيْذِ أَحْكَامِهَا، وَالْعَصَبِيَّةَ الشَّدِيْدَةَ لِدِيَانَتِهِم وَاسْتِنْكَارَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُوْءَ الأَدَبِ مَعَه ، بَلْ مَعَ اللّٰهِ تَعَالَى وَالْحِرْصَ وَالْبُخْلَ.

النَّصَارَى: هُمُ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِسَيِّدِنَا عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ، لَكِنْ ضَلاَلَهُمْ كَانَ فِيْ تَقْسِيْمِ الرَّبِّ إِلَى ثَلاَثَةِ أَجْزَاءٍ: الأَبُ ، الإِبْنُ، رُوْحُ الْقُدْسِ وَاعْتِقَادِهُمْ بِحُلُوْلِ اللّٰهِ فِيْ الابنِ، وإيمَانِهُم بِصُلبِ الْمَسِيحِ، وَحَمل كَلِمَة فارقليط على رُوحِ عِيسى عَليه السَّلام، غير أنَّ الْمُراد من فارقليط محمَّدٌ صلَّى اللّٰه عَليه وسلَّم، الذي يأتي نبياً فِي جزيرة العرب.

الْمُنَافِقُوْنَ: كَانَ الْمُنَافِقُوْنَ صِنْفَيْنِ، فَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ تَشْهَدُ بِلِسَانِهَا بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّٰهُ، مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّ قُلُوْبَهَا كَانَتْ مُطْمَئِنَّةً إِلَى الْكُفْرِ وَالْجُحُوْدِ، وَكَانَتْ تَتَظَاهَرُ بِإِسْلاَمِهَا لِلْمَصَالِحِ، وَهَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِيْنَ قِيلَ فِيهِم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (١).

وَكَانَتْ الطَّائِفَةُ الأُخْرَى لِلْمُنَافِقِيْنَ الَّتِي دَخَلَتْ فِيْ

---

١ ـ النساء ١٤٥.

الإسْلاَمِ مَعَ الضُّعْفِ فِيْهِ وقلّةِ إيْمَان بِهِ، فَهِيَ تَجْرِيْ عَلَى عَادَاتِ قَوْمِهَا وَتَدُوْرُ مَعَ مَصْلَحتها (١) .

عِلْمُ الأَحْكَامِ :

هُوَ الْعِلْمُ الذِيْ يَنْبَنِي عَلَى الْحَلاَلِ والْحَرَامِ، وَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِلَّةِ إبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَأحْيَا مَا انْدَرَسَ منَ الأَحْكَامِ، وَأَزَالَ التَحْرِيْفَاتِ الْجَاهِلِيَّةَ وَرَفَعَ عَنِ النَّاسِ إصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ .

نَزَلَ الْقُرْآنُ ، وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى طَائِفَةٍ من الأَحْكَام، وَقَدْ قَدَّرَ الْعُلَمَاءُ الْفَطَاحِلُ أَنَّ عَدَدَ آيَاتِ الأَحْكَامِ خَمْسُ مِأةٍ، فَالسُّوَرُ الْمَدَنِيَّةُ تُرَكِّزُ عَلَى هَذَا الْجَانِبِ، وَتُبَيِّنُ مَشْرُوْعِيَّةَ الأُمُوْرِ وَتَفَاصِيْلَ الْخَبِيْثِ وَالطَّيِّبِ، وإنَّ أطْوَلَ آيَةٍ في الْقُرْآنِ هِيَ آيةُ التَدَايُنِ في سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ، وَقِسْ عَلَى هَذَا.

اِعْتَبَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ أنَّ عَدَدَ آيَاتِ الأَحْكَامِ في الْقُرْآن الْكَرِيْمِ خَمْسُ مِأَةٍ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ عَبْدُالْوَهَّابِ خَلاَّفُ لِلأحْكَامِ ثَلاَثَةَ أنْوَاعٍ :

١- أحْكَامٌ اعْتِقَادِيةٌ: مِثْلَ الإيْمَانِ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ .

٢- أحْكَامٌ خُلُقِيَّةٌ: مِثْلَ الْفَضَائِلِ وَالرَّذَائِلِ .

٣- أحْكَامٌ عَمَلِيَّةٌ: كَأحْكَامِ الْعِبَادَاتِ (الصلاَةِ وَالصيَامِ وَالزَكَاةِ وَالحَجِّ وَالنَذرِ) وَأَحْكَامِ الْمُعَامِلاَتِ مِثْلَ أَحْكَامِ الأحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ، وَآيَاتُهَا في الْقُرْآنِ نَحْوَ ٧٠، وَأحْكَامٌ مَدَنِيَّةٌ

---

١ ـ الفوز الكبير في أصول التفسير: ٢٢ .٣٩

أيْ بَيْعٌ وَإِجَارَةٌ وَرَهْنٌ وَكِفَالَةٌ وَغَيْرُهَا ، وَآيَاتُهَا ٧٠، وَأَحْكَامِ عُقُوبَاتٍ وَجَرَائِمَ، وَآيَاتِهَا :٣٠، وَأَحْكَامِ الْقَضَاءِ وَالشَّهَادَةِ، وَآيَاتُهَا ١٣ ، وَالأَحْكَامِ الدَّسْتُوْرِيَّةِ مِثْلَ نِظَامِ الْحُكُوْمَةِ وَأُصُوْلِهَا ، وَآيَاتِهَا ١٠ ، وَالأَحْكَامُ الدُوْلِيَّةُ ، وَآيَاتُهَا ٢٥، وَالأَحْكَامُ الإِقْتِصَادِيَّةُ وَالْمَالِيَّةُ ، وَآيَاتُهَا نَحْوَ ١٠([1]) .

عِلْمُ التَّذْكِيْرِ بِنِعَمِ اللهِ :

نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لإِصْلاَحِ النُّفُوْسِ الْبَشَرِيَّةِ، فَشَاءَتْ حِكْمَةُ اللهِ تَعَالَى أَنْ لاَ يُخَاطَبَ الإِنسَانُ فِي التَّذْكِيرِ بِنِعَمِهِ وَآلائِهِ إلاَّ مَا عَرَفَهُ عَقْلُهُ، فَأَجَلُّ نِعَمِ اللهِ تَعَالَى لِلإِنْسَانِ صِفَاتُهُ، فَلَمْ يَذْكُرْ مِنَ الصِّفَاتِ إلاَّ مَا أَدْرَكَهُ الإِنْسَانُ مِثْلَ السَّمِيْعِ وَالْبَصِيْرِ وَالعَلِيْمِ وَالْخَبِيْرِ وَغَيْرِهَا ، ثُمَّ بَيَّنَ سَعَةَ هَذِهِ الصِّفَاتِ بِقَوْلِهِ : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْئٌ.

أَمَّا النِّعَمُ الأُخْرَى فَقَدْ ذَكَرَ مَا عَلِمَهُ الْحَضَرِيُّ وَالبَدَوِيُّ وَالعَرَبِيُّ وَالعَجَمِيُّ، فَلَمْ يَذْكُرِ الْمَرَاتِبَ الرُّوْحَانِيَةَ وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى بِشَرْحٍ وَبَسْطٍ ، الَّتِي أُكْرِمَ بِهَا الأَنْبِيَاءُ وَالرِّجَالُ الصَّالِحُوْنَ، بَلْ ذَكَرَ مَا كَانَ ذِكْرُهُ أَسْبَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَنُزُوْلِ الْمَطَرِ، وَتَفْجِيْرِ الْيَنَابِيْعِ ، وَإِخْرَاجِ النَّبَاتِ وَغَيْرِهِ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ، وَسَخَّرَ

---

١ ـ علم أصول الفقه للشيخ عبد الوهاب خلاف، مؤسسة الصحافة والنشر ندوة العلماء، لكناؤ، النهند ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة إبراهيم : ٣٢- ٣٤] .

عِلْمُ التَّذْكِيرِ بِقِصَصِ الأُمَمِ الْمَاضِيَةِ :

وَهِيَ الْقِصَصُ وَالْحَوَادِثُ الَّتي ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى في الْقُرْآنِ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللهُ فِيهَا قِصَصَ هُو مِيرُوس وَقِصَصَ أَلْف لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ، وَقِصَصَ مَهَا بَهَارَتَا، بَلْ ذَكَرَ الْقِصَصَ الَّتِي أَلِفَتْهَا آذَانُهُمْ، مِثْلَ قِصَصِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، وَقِصَصِ الأَنْبِيَاءِ الْمَاضِيْنَ، وَلَمْ يَذْكُرْ مِنَ الْقِصَصِ إلاَّ الأَجْزَاءَ الضَّرُورِيَّةَ الَّتي تَنْفَعُ النَّاسَ، وَلَمْ يَسْتَوْعِبِ التَّفَاصِيْلَ الْجُزْئِيَّةَ، لأَنَّ الْقُرْآنَ كِتَابُ هِدَايَةٍ وَإِرْشَادٍ، لاَ كِتَابُ قِصَصٍ وَحِكَايَاتٍ .

وَالْغَرَضُ الْحَقِيْقِي مِنْ قِصَصِ الْقُرآنِ أنْ يَتَمَكَّنَ مِنْ ذِهْنِ الإِنْسَانِ أنَّ اللهَ تَعَالَى وَاحِدٌ، لَيْسَ لَهُ نِدٌّ وَلاَ ضِدٌّ، وَهُوَ يَنْصُرُ عِبَادَهُ الْمُؤمِنِيْنَ، وَيُعَاقِبُ الْمُجْرِمِيْنَ الضَّالِّيْنَ .

وَهُنَاك نَوْعَانِ منَ الْقِصَصِ : نَوْعٌ مِن الْقِصَصِ يُوْجَدُ فِيْهِ تَكْرَارٌ، وَنَوْعٌ لاَ يُوْجَدُ فيْهِ تَكْرَارٌ، بَلْ وَرَدَ في مَوْضِعٍ وَاحِدٍ .

أمَّا تَكْرَارُ الْقِصَصِ في الْقُرْآنِ فَيَتَجَلَّى مِنْهُ التكْرَارُ ظَاهِراً، لَكِن إذَا أمْعَنَ القَارئُ النَّظَرَ مَا وَجَدَ شَيْئاً مِنْ هَذَا، لأنَّ كُلَّ مَوْضِعٍ يَبْدُو فيْهِ تَكْرَارٌ، لَيْسَ فيْهِ تَكْرَارٌ حَقِيْقَةً، لأنَّ في هَذَا الْمَوْضِعِ إمَّا زِيَادَةً أوْ حَذْفاً، أوْ إجْمَالاً أوْ تَفْصِيْلاً، وَإذَا قُرِئَتِ الآيَةُ نَظَراً إلَى السَّابِقِ وَاللاَّحِقِ اتَّضَحَ وَتَبَيَّنَتْ ضَرُوْرَةُ هَذِهِ الزِّيَادَةِ أوْ الْحَذْفِ .

عَلَى كُلٍّ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ ذَكَرَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قِصَصاً أَرْبَعاً مِنْهُمْ، نَظَراً إِلَى الطَّوَائِفِ الإِنْسَانِيَّةِ الأَرْبَعِ :

فَقِصَّةُ آدَمَ لِعَامَّةِ أَفْرَادِ الإِنْسَانِ .

وَقِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ لِلْمُشْرِكِيْنَ الْكَافِرِيْنَ الَّذِيْنَ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ .

وَقِصَّةُ مُوْسَى لليَهُوْدِ الَّذين أَكْرَمَهُمُ اللّهُ تَعَالَى بِالنِّعَمِ الإِلَهِيَّةِ الْجَسِيْمَةِ ثُمَّ كَفَرُوْهَا .

وَقِصَّةُ عِيْسَى لِلنَّصَارَى الَّذِينَ حَرَّفوا دِيْنَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَاعْتَبَرُوْهُ إِلَهاً (١) .

أَمَّا قِصَصُ نُوْحٍ وَهُوْدٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبَ وَغَيْرِهِمْ فَقَدْ كَانَتْ مَأْلُوْفَةً لَدَى الْعَرَبِ، وَكَانَ الْعَرَبُ يَمُرُّوْنَ بِمَوَاطِنِ أُمَمِ هَؤُلاَءِ الأَنْبِيَاءِ فِي رِحْلَةِ الشِتَاءِ (إِلى الْيَمَنِ) وَالصَّيْفِ (إِلَى الشَّام) فَلَفَتَ اللّهُ انْتِبَاهَهُمْ بِقَوْلِهِ : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ، أَفَلاَ يَسْمَعُونَ﴾ [سورة الم السجدة:٢٦] .

التَّكْرَارُ فِي الْقُرْآنِ :

التَّكْرَارُ فِي الْقُرْآنِ : لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ

اللَّفْظِيُّ : هُوَ مَا تَكَرَّرَ لَفْظُهُ ، وَهَذَا مَا يُوْجَدُ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي كَلاَمِهِمْ .

الْمَعْنَوِيُّ : هُوَ مَا تَكَرَّرَ مَعْنَاهُ ، وَهَذَا لاَ يَكُوْنُ إِلاَّ لِغَرَضَيْنِ مُهِمَّيْنِ :

---

١ – مقالات سليمان ج٣/٦٣-٨٣ .

الأَوَّلُ ـ تَعْلِيْمُ مَا لاَ يَعْلَمُ السَّامِعُ وَتَلْقِينُهُ، مَثَلاً: لاَ يَدْرِيْ الْمُخَاطَبُ حُكْماً مِنَ الأَحْكَامِ وَلَمْ يُدْرِكْهُ عَقْلُهُ وَفِكْرُهُ، فَأَنتَ تُفِيْدُه ذَلِك الْحُكْمَ فَيُصْبِحُ الْمَجْهُوْلُ عِنْدَهُ بِاسْتِمَاعِ كَلاَمِكَ مَعْلُوْماً.

الثَّانِي ـ اِسْتِحْضَارُ صُوْرَةِ الْعِلْمِ فِي قُوَّتِهِ الْمُدْرِكَةِ حَتَّى يَجِدَ لَهَا لَذَّةً مَوْفُوْرَةً، كَمَا نُكَرِّرُ بَيْتًا مِنَ الشِّعْرِ عَلِمْنَا مَعْنَاهُ مِنْ قَبْلُ، لَكِنْ رَغْمَ ذَلِكَ كُلِّهُ كُلَّمَا نُكَرِّرُهُ نَجِد لَذَّةً جَدِيْدَةً (١).

عِلْمُ التَّذْكِيرِ بِالْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ:

هُوَ عَرْضُ كَيْفِيَةِ الإِنْسَانِ وَقْتَ الْمَوْتِ، وَالْحَشْرِ وَالسُّؤَالِ وَالْجَوَابِ، وَالْمِيْزَانِ وَالصِّرَاطِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا، وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا، فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ لسورة النازعات: ١-٥] وَقَالَ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ (سورة ألم السجدة: ١٢) ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ، وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ (سورة الحاقة: ١٣،١٤) ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا، وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا، وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ [سورة الانشقاق: ٨-١٢].

---

١ ـ الفوز الكبير في أصول التفسير، الإمام الدهلوي، ص: ٩٧.

فصل في التفسير

التَّفْسِيْرُ لُغَةً: الكَشْفُ وَالْبَيَانُ .

وَاصْطِلاَحًا: بَيَانُ مَعَانِي الْقُرْآنِ الكَرِيْمِ .

قَالَ الزَّرْكَشِي: التَفْسِيْرُ عِلْمٌ يُفْهَمُ بِهِ كِتَابُ اللهِ الْمُنَزَّلُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَيَانُ مَعَانِيْهِ وَاسْتِخْرَاجُ أَحْكَامِهِ وَحِكَمِهِ (١) .

وَالتَّأْوِيْلُ: مَا اسْتَنْبَطَهُ الْعُلَمَاءُ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِالدِّرَايَةِ (٢) .

عِلْمُ التَّفْسِيْرِ: تَارِيْخٌ وَجِيْزٌ

وَعَدَ اللهُ مِنْ رَسُوْلِهِ مُحمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ وَبَيَانِه، وَوَفَّرَ لَهُ أَسْبَاباً وَوَسَائِلَ تَجْعَلُ الْقُرْآنَ مَصُوْناً مِنْ كُلِّ تَغَيُّرٍ وَتَبَدُّلٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ، لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت:٤١- ٤٢] .

كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْهَمَ الْقُرْآنَ، وَيُبَيِّنُ مَعَانِيَهُ للصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، فَكَانُوْا يَفْهَمُوْنَه فَهْماً صَحِيْحاً، وَكُلَّمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ سَأَلُوْا عَنْهُ الرَّسُوْلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاشْتَهَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي التَّفْسِيْرِ أَبُوْ بَكْر الصِّدِّيْقُ وَعُمَرُ بْن الْخَطَّابِ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

---

١ – مباحث في علوم القرآن : ٣٣٧

٢ – مباحث في علوم القرآن: ٣٣٧

وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَسْعُوْدٍ، وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْن ثَابِتٍ وَأَبُوْ مُوْسَى الأَشْعَرِيُّ، وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ، وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا وَعَنْهُمْ جَمِيْعاً .

وَأَخَذَ عَنِ الصَّحَابَةِ التَّابِعُونَ، فَنَشَأَتْ مَدَارِسُ مُتَعَدِّدَةٌ: فَفِيْ مَكَّةَ نَشَأَتْ مَدْرَسَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ: مِنْ خِرِّيجِيْهَا، سَعِيْدُ بْنُ جُبَيْر، وَمُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَطَاوُسُ بْنُ كِيْسَانَ وَعَطَاءُ بْنُ أَبِيْ رَبَاح .

وَفِي الْمَدِيْنَةِ اشْتَهَرَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، مِنْ خِرِّيْجِي هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ: زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَأَبُوْ الْعَالِيَةِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْب الْقُرَظِي .

وَفِي الْعِرَاقِ مَدْرَسَةُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ، مِنْ خِرِّيجِيْهَا: عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ وَمَسْرُوْقٌ وَالأَسْوَدُ بْنُ يَزِيْدٍ، وَمُرَّةُ الْهَمْدَانِي، وَعَامِرُ الشَّعْبِي وَالْحَسَنُ الْبَصَرِيُّ وَقَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ السَّدُوْسِيُّ .

بَدَأَ تَدْوِيْنُ عِلْمِ التَّفْسِيْرِ فِي أَوَاخِرِ عَهْدِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَاعْتَنَتْ بِهِ جَمَاعَةٌ، مِنْهُم يَزِيْدُ بْنُ هَارُوْنَ وَشُعْبَةُ بْن الحَجَّاجِ وَوَكِيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَهَؤُلاءِ اعْتَنَوْا بِالتَّفْسِيْرِ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْحَدِيْثِ، ثُمَّ جَاءَ رِجَالٌ أَفْرَدُوْا التَّفْسِيْرَ بِالتَّأْلِيْفِ، فَفَسَّرُوْا الْقُرْآنَ، مِنْهُمْ ابْنُ مَاجَه وابْنُ جَرِيْر الطَّبْرِي، وابْنُ أبي حَاتِم .

ثُمَّ تَنَوَّعَتْ الْعُلُوْمُ وَتَعَدَّدَتْ وكَثُرَ الاختلافُ، وأُثِيْرَتْ مَسَائِلُ الْكَلاَمِ، فَقَامَ الْمُفَسِّرُوْنَ مِثْلَ الْحَكِيْمِ الْفَيْلَسُوْفِ

فَخْرِ الدِّيْنِ الرَّازِيْ وَالْفَقِيْهِ الْجَصَّاصِ وَالْقُرْطُبي، وَأصْحَابِ التَّارِيْخِ مِثْلَ الثَّعْلَبِي وَالْخَازِن، وَأصْحَابِ الْمَذَاهِبِ الْفِقْهِية وَالمِلَل وَالنِحَلِ أَمْثَالَ الرُمَّانِي وَالْجُبَائِي وَالقَاضِي عَبْدِ الجَبَّار الْمُعْتَزِلِي وَالزَمَخْشَرِيُ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَمُلاَّ حَسَنْ الْكَاش مِنَ الإمَامِيَّةِ الإثْنَتَي عَشَرِية، وَأمْثَالَ ابْنِ عَرَبِي الَّذِيْ اسْتَخْرَجَ مَعَانِيَ التَّصَوُّف مِنَ الْقُرْآن.

بِذَلِكَ أَصْبَحَ عِلْمُ التَّفْسِيْرِ مُتَأثراً بِالتَّفْسِيْرِ بِالرَّأْي، وَظَهَرَتْ إتِّجَاهاتٌ وَنَزَعَاتٌ متنوِّعَةٌ في التفسيرِ.

آدَابُ الْمُفَسِّر:

(١) حُسْن النيةِ وَصِحَّةُ الهَدَفِ (٢) حُسْنُ الخُلُقِ (٣) الامْتِثَال والعَمَلُ (٤) تَحَرِّي الصِّدْقِ (٥) التوَاضُعُ ولِيْنُ الجَانِبِ (٦) عِزَّةُ النَّفْسِ (٧) الجَهْرُ بِالْحَقِّ (٨) حُسْنُ السَمْتِ (٩) الأنَاةُ والرَوِيَّةُ (١٠) تقديمُ مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْهُ (١١) حُسْنُ الإعْدَادِ وَطَرِيْقَةُ الأَدَاءِ.

العُلُوْمُ الَّتِيْ يَحْتَاجُ إلَيهَا المُفَسِّرُ:

١. عِلْمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ
٢. عِلْمُ النَحْوِ
٣. عِلْمُ الصَرْفِ
٤. عِلْمُ الاشْتِقَاقِ
٥. ٦. ٧. عِلْمُ البَيَانِ وَالمعَانِي وَالبَدِيْعِ
٨. عِلْمُ القِرَاءَاتِ
٩. عِلْمُ العَقَائِدِ

١٠ـ عِلْمُ أصُوْلِ الفِقْهِ

١١ـ عِلْمُ أسْبَابِ النزُولِ

١٢ـ عِلْمُ القِصَصِ

١٣ـ عِلْمُ التَارِيْخِ وَالْمَنْسُوخِ

١٤ـ عِلْمُ الأَحَادِيْثِ الَّتِي تُبَيِّن الْمُجْمَلَ وَالْمُبْهَمَ.

١٥ـ عِلْمُ الْمَوهِبَةِ . هَذَا الْعِلْمُ وإنْ لَمْ يَكُنْ في وُسْعِ الإنسانِ، لَكِنْ إذَا اخْتَارَ الْمَرْءُ الصِّفَاتِ المحمودةَ عِنْدَ اللّهِ علَّمَهُ اللّهُ تَعَالَى مِنْ لَدُنْهُ عِلْماً ، وَهَذَا هُوَالْمَعْنَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [سورة الأعراف: ٢٨٢]، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثه اللّهُ عِلْمَ مَالاَ يَعْلَمْ). (إحياء علوم الدين ج١/١٠٦) .

فَهَذِهِ خَمْسَةُ عَشَرَ شَرْطاً ذَكَرَهَا الأُصُوْلِيُّوْنَ بِشَيء مِنَ التَّفْصِيلِ (١) .

نَزَلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ :

المُرَادُ بِالأَحْرفِ: اللَّهَجَاتُ، لأَنَّ لِلعَرَبِ لهجاتٍ شَتَّى تَنْبُعُ مِنْ أَصْلِ فِطْرتهم في صَوْتِها وحُرُوْفِهَا ، فكلُّ قَبيلَةٍ لَهَا لَهْجَةٌ أخْرَى، لَكِن قُرَيْشاً قَدْ اجْتَمَعَتْ لَهَا الْعَوَاملُ والأَسْبَابُ التِي جَعلتْ لُغتَهَا مِثْل الأَب لِلُغَاتِهِمْ، فَكَان فِطْرِيّاً أنْ يَنْزِلَ الْقُرآنُ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ، وَقَدْ أَخْرَجَ البخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

---

١ ـ التفسير والمفسّرو ن للدكتور محمد حسين الذهبي ج٢/٢٦٦ـ ٢٦٨ دار الكتب الحديثة، جمهورية مصر العربية. الطبعةالثانية: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م .

رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : أَقْرَأَنِيْ جِبْرئِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيْدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انتهَى إِلَى سَبعةِ أحْرُفٍ .

وَقَالَ الْبَعضُ : سَبْعُ لُغَاتٍ مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ فِيْ مَعْنىً واحِدٍ، عَلى مَعنى أنهُ حَيْثُ تَخْتَلِفُ لُغَاتُ الْعَرَبِ فِي التَّعْبِيْرِ عَنْ مَعْنَى مِنْ الْمَعَانِي يَأتِي الْقُرْآنُ مُنَزّلاً بِأَلْفَاظٍ عَلى قَدْرِ هَذِهِ اللُّغَاتِ لِهَذَا الْمَعْنَى، وَحَيْثُ لاَ يَكُوْنُ هُنَا اخْتِلاَفٌ، فإنَّهُ يَأتِي بلَفْظٍ وَاحِدٍ أوْ أكْثَرَ، وَاللُّغَاتُ السَّبْعُ هِيَ: قُرَيْشُ: هُذَيْلُ، وَثَقِيْفُ، وَهَوَازِنُ، وَكِنَانَة، وَتَمِيْم، وَالْيَمَن.

وَقِيْلَ : وَالْمُرَادُ بِالأَحْرُفِ: الْقِرَاءَاتُ السَّبْعُ .

وكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسلَّم يَقْرأ القُرآنَ بقِرَاءاتٍ مُتَعددةٍ، نَقَلَها الصَّحابةُ رَضِي اللّٰهُ عَنْهُم، ثُمَّ التَّابِعُونَ، فَأَوَّلُ مَنْ رَتَّبَ هَذهِ الْقِرَاءات هُوَ أبُو عُبَيد القَاسِم بْن سَلاَّم (٢٣٤هـ) جَمَعَ عِشْرينَ قِرَاءةً، ثُمَ رَتَّبَ الإمَام أبُوْ بَكر أحْمَد بْن مُوسَى بنْ عَبَّاس بن مُجَاهِد التّمِيْمِي(م٣٢٤هـ) سبْعَ قرَاءَات، وجَمَعهَا فِي كِتَابِ السبعةِ فِي الْقِرَاءَات .

النُقَطُ فِي الْقُرْآنِ الكَرِيْمِ

لَمْ تَكُنْ النُقَطُ فِي الْقُرْآنِ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ، وَكَانَ العَرَبُ يَقْرَءُونَ وَيَكْتُبُونَ بدُونِ نُقَطٍ، فكانت المصَاحِفُ العُثْمَانِيَّةُ خالِيَةً مِنَ النُّقَطِ، وَلَعَلَّ السِرَّ وَرَاءَ هَذَا جَمعُ الْقِرَاءَاتِ المُتَوَاتِرةِ. لَكِنْ لَمَّا وَصَلَ الإسْلاَمُ إلَى الْعَجَمِ صَعُبَ عَلَيْهِم قِرَاءةُ القُرْآنِ، فَأَوَّلُ مَنْ وضَعَ النُّقَطَ عَلَى الْحُرُوفِ هُوَ: أَبُو الأَسْوَدِ الدُؤلِي،

وَكَانَ عَمَلُه فَرْدِياً ، ثُمَّ وَضَعَ النُقَطَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيْرِ يْن رحِمَهُ اللّهِ عَلَى مَصْحَفِهِ الخَاصِّ، وَفِي زَمَنِ عَبْدِ الملكِ بْنِ مَرْوَانَ وُضِعَت النُقَطُ رَسْمِياً بوَاسِطَةِ الحَجَّاجِ بنِ يُوْسُفَ الثَّقَفِيْ.

الإعْرَابُ فِي الْقُرآن

وَلَمْ يَكُنْ الإعْرَابُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ كَذَلكَ، وَقَدْ سَبَقَ فِيْهِ أبُو الأَسْوَدِ الدُؤلِي، ثُمَّ اجْتَمَعَ لَفِيْفٌ مِنْ أهْلِ الْعِلمِ أمْثَالَ يَحيَى بنِ يَعْمُرٍ، وَنَصْرِ بْن عَاصِم وَالْحَسَنِ الْبَصَرِي، بإشَارَةٍ مِنْ الحَجَّاجِ بْن يُوسُفَ، فَكَانَت الْحَركَاتُ مِثْلَ الضَمَّةِ والفَتْحَةِ وَالْكَسْرَةِ زَمَنَ الحَجَّاجِ بْنِ يُوْسُفَ .

المَنَازِلُ والأحزاب فِي الْقُرْآن

أمَّا المَنَازِلُ والأحزاب فِي القُرآنِ فَقَدْ اخْتَرَعَهَا الصَّحَابَةُ رَضِي اللّهُ عَنْهَمْ، بِحَيْثُ كَانُوا يَخْتِمُوْنَ الْقُرْآنَ فِي سَبْعَةِ أيَّامٍ، وَيُسَمُّونَهَا الحِزْبَ وَالمَنْزِلَ، فَالْحِزْبُ الأوَّلُ ثَلاَثُ سُوَرٍ بِدَائِيَّةٍ، وَالحِزْبُ الثَّانِي خَمْسُ سُوَرٍ، وَالحِزْبُ الثالِثُ سَبْعُ سُوَرٍ، وَالحِزْبُ الرَّابِعُ تِسْعُ سُوَرٍ، وَالحِزْبُ الخَامِسُ إحْدَى عَشْرَةَ سُوْرة، وَالحِزْبُ السَادِسُ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سُوْرَةً، وَالحِزْبُ السَابِعُ الأخِيْرُ مِنْ سُوْرَةِ ق إلَى سُوْرَةِ النَّاسِ .

والحِزبُ معناه الطَّائفَةُ، ومنهُ الحِزبُ فِي القرآنِ، وهو مُصْطَلَحٌ يُطْلَقُ على قِسْمٍ من القرآنِ الكريمِ، والحزْبُ أيْ نصفُ الجزءِ من القرآنِ، وأجزاءُ القرآنِ ثلاثونَ، فبالتَّالِيْ أحْزابُه ستُّونَ، وعَددُ الأحْزابِ وتقسيمُها اجتهاديٌّ قام بهِ الصَّحابةُ رضي اللّه عنهم، وغايتُهُ ترتيبُ ختْمَتِهِمْ للقرآنِ الكريمِ فِي شَهْرٍ بسُهولةٍ، رَوَى أوسُ الثقفيُّ أنَّ أصحابَ النبيِّ صلَّى اللّه عليه وسلم سُئِلوا كيفَ تحزِّبونَ

القرآنَ؟ قالوا: نُحزِّبُهُ في سبعةِ منازلَ وستينَ حِزْباً [١]، يَقُولُ الْعَلاَّمَةُ الشَيْخُ السَيِّدُ مُحَمَّدُ الرَابِعُ الحَسْنِي النَدْوِي: "في الْقُرْآنِ سَبْعَةُ مَنَازِل"

أوَّلُهَا: مِنْ سُوْرَة الْفَاتِحَةِ إِلَى سُوْرَةِ النِّسَاءِ.

وَثَانِيهَا: مِنْ سُوْرَة المَائِدَةِ إِلَى سُوْرَة التُّوْبَة.

وثَالِثُهَا : مِنْ سُوْرَةِ يُوْنُسَ إِلَى سُوْرَة النَّحْلِ .

رَابِعُهَا : مِنْ سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ إِلَى سُوْرَةِ الفُرْقَانِ .

خَامِسُهَا : مِنْ سُوْرَةِ الشُعَراءِ إِلَى سُوْرَةِ يس .

سَادِسُهَا : مِنْ سُوْرَةِ الصَّافَّاتِ إِلَى سُوْرَةِ الْحُجُرَاتِ .

سَابِعُهَا : مِنْ سُوْرَةِ ق وَالْقُرآنِ المَجِيْدِ إِلَى سُوْرَةِ النَّاسِ .

وَقَدْ قَسَّمَ الْعُلَمَاءُ المَاهِرُونَ القُرْآنَ إِلَى أَجْزَاءٍ وَرُكُوْعَاتٍ، وَمَنَازِلَ لِيسْهُلَ حِفْظُهُ وَتِلاَوتُهُ، وَتُؤدَّى الصَّلاَةُ وَأَرْكَانُهَا بِاعْتِدَالٍ وَسَكِيْنَةٍ، فَلاَ تُكْتَبُ هَذِهِ الْعَلامَاتُ في الْمَتْنِ، بَلْ في الْحَوَاشِي خَارِجَ المُتُوْنِ" [٢].

أمَّا رُمُوْزُ الأَوْقَافِ وَالْعَلاَمَاتُ الْجَانِبِيَّةُ فَقَدْ وَضَعَهَا الشَيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ طَيْفُوْرٍ السَجَاوَنْدِيْ(٥٦٠هـ) لأَوَّلِ مَرَّةٍ [٣].

---

١ – تحزيب القرآن عبد العزيز الحربي، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، ص: ١٠١.

٢ ـ الهداية القرآنية سفينة نجاة للإنسانية للعلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، .

٣ ـ آسان تفسير قرآن للشيخ خالد سيف الله الرحماني طبع: المعهد العالي الإسلامي، حيدرآباد ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

فَصْل في الأمُوْرِ
الَّتِيْ لاَ بُدَّ مِنْهَا في تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ

أ ـ مَعْرفة مُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ وَكَلِمَاتِهِ .
ب ـ مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوْخِ .
ج ـ مَعْرِفَةُ أَسْبَابِ النُّزُوْلِ .
د ـ مَعْرِفَةُ الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

الأوَّلُ : مَعْرِفَةُ مُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ :

أَفْضَلُ شَرْحٍ لِغَرِيْبِ الْقُرْآنِ هُوَ مَا ثَبَتَ عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، عَنْ طَرِيق معاويةَ بْنِ أبي طَلْحَةَ، وَقَدْ اعْتَمَدَهُ الإِمَامُ الْبُخَارِيُّ في أكْثرِ الْمَوَاضِعِ في صَحِيْحِهِ، ثُمَّ طَرِيْقِ الضَحَّاكِ وَنَافِعِ بْنِ الأَزْرَقِ، ثُمَّ يَأْتِيْ تَفْسِيْرُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَأَتْبَاعِهِمْ .

قَدْ أَلَّفَ عَدَدٌ كَبِيْرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ في هَذَا الْمَوْضُوْعِ، يَقُوْلُ السُيُوْطِيُّ: وَمِنْ أحْسَنِهَا الْمُفْرَدَاتُ للرَّاغِبِ الأَصْفَهَانِي (١) وَهُوَ أَبُوْ القَاسِمِ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُفَضَّلِ الْمَعْرُوْفِ بِـ الرَّاغِبِ الأَصْفَهَانِي، وَمَعْرِفَةُ مُفْرَدَاتِ القُرْآنِ لاَزِمَةٌ لِلْمُفَسِّرِ.

وَقَدْ جَمَعَ الإِمَامُ السُّيُوطِيُّ طَائِفَةً مِنْ مُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ في الإِتْقَانِ حَسَبَ سُوَرِ القرآن، مِنْ تَفْسِيْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَخَصَّ

---

١ ـ الإتقان في علوم القرآن ج ٣/٢، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٤٠٨/١٩٨٨هـ.

الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيْمِ الدِّهْلَوِي البابَ الْخَامِسَ مِنْ كِتَابِهِ الفَوْزُ الْكَبِيْرُ بِهَذَا الْمَوْضُوعِ وَفْقًا لِهَذِهِ الطُّرُقِ، وَطُبِعَ هَذَا الْبَابُ الخامِسُ في رِسَالَةٍ مفردةٍ باسْمِ "فتح الخبير" (١) .

الثاني : مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوْخِ

النَسْخُ : إِزَالَةُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، مَثَلاً : إِزَالَةُ بَعْضِ صِفَاتٍ في آيةٍ بِأُخْرَى أَوْ صَرْفُ الْكَلَامِ مِنَ الْمَعْنَى الْحَقِيْقِي إِلَى الْمَعْنَى غَيْرِ الْحَقِيْقِي، فَالآيَاتُ المَنْسُوخَةُ بِالنَّظَرِ إِلَى هَذَا التَعْرِيْفِ خَمْسُ مِئَة آيَةٍ أَوْ أَكْثَرُ .

والنَسْخُ عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِيْنَ الأُصُوْلِيِّينَ : رَفْعُ حُكْمٍ بَعْدَ ثُبوتِهِ، فالآياتُ الْمَنْسُوْخَةُ بِالنِسْبَةِ إِلَى هَذَا عِشْرُوْنَ آيةً، وَذَلِكَ عَنْدَ الإِمَامِ ابْنِ الْعَرَبِي وَجَلَالِ الدِّيْنِ السُّيُوْطِي .

أَمَّا الآيَاتُ الْمَنسُوْخَةُ عِنْدَ الإِمَامِ وَلِيِّ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيْمِ الدِّهْلَوِيِّ فَهِيَ خَمْسٌ :

١.كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا

---

١ ـ نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي الحروري، رأس الأزارقة الخوارج، وإليه نسبتهم، كان أمير قومه وفقيههم، توفي سنة ٦٥هـ، وذكر السيوطي عن حميد الأعوج وعبد الله بن أبي بكر بن محمد قال: بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بمالا علم له، فقاما إليه، إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله تعالى فتفسرها لنا، وتأتينا بمصادقة من كلام العرب، فإن القرآن أنزل بلسان عربي مبين، فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما، فقال نافع: أخبرني عن قول الله : شرعة ومنهاجا، قال: الشرعة: الدين، المنهاج: الطريق قال: وهل تعرب العرب ذلك؟ قال: نعم ، أما سمعت أياس بن الحارث بن عبد المطلب، وهو يقول :

لقد صدق المأمون بالصدق والهدي وبيّن الإسلام ديناً ومنهاجاً

الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١) منسُوْخَةٌ بقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ، فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٢) الخ .

٢. ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣) منسوخة بآية أَرْبَعَةِ أشْهُرٍ وَعَشْراً، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة :٢٣٤]، وَالوَصِيةُ مَنْسُوْخَةٌ بآيات الميراث .

٣. ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا

---

١ ـ البقرة ١٨٠.
٢ ـ النساء ١١.
٣ ـ البقرة ٢٤٠.

يَفْقَهُونَ﴾ (١) .

مَنْسُوخة بالآيَةِ الَّتِيْ بَعْدهَا ، وَهِي ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢).

٤. ﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ (٣) .

منسوخة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٤) .

٥. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ

---

١ ـ الأنفال: ٦٥.
٢ ـ الأنفال : ٦٦.
٣ ـ الأحزاب : ٥٢.
٤ ـ الأحزاب: ٥٠.

اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) .

مَنْسُوْخَةٌ بالآيَةِ الَّتِيْ بَعْدَهَا وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٢) .

الثَّالِثُ : مَعْرِفَةُ أَسْبَابِ النُّزُوْلِ

يُشْتَرَطُ عَلَى الْمُفَسِّرِ فِي هَذَا الْبَابِ مَعْرِفَةُ شَيْئَيْنِ :

١ _ مَعْرِفَةُ الْقِصَصِ التِي تُشِيْرُ إليْهَا الآيةُ. مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ اللّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ.....﴾ [سورة التوبة : ٢٥] .

٢ _ مَعْرِفَةُ الْخَلفِيَّةِ الَّتِي تُفِيدُ التَّخْصِيْصَ لِلعَامِ وَصَرْفَ الْكَلاَمِ عَنِ الْمَعْنَى الْمُتَبَادِرِ إِلَى غَيرِ الْمُتَبَادِرِ.. مِثَال ذَلكَ قَوْلُ اللّهِ تَعَالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، فإنَّ قَيْدَ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، لا يُفْهَمُ إلاَّ بذِكْرِ الْخَلْفِيَّةِ .

مَوْقِفُنَا مِنَ الإِسْرَائِيْلِيَّاتِ :

الإِسْرَائِيْلِيَّاتُ هِيَ الرِّوَايَاتُ الَّتِي رَوَاهَا الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْيَهُوْدِ فِي شَأنِ أَنْبِيَائِهِمْ وَأُمَمِهِمْ الْمَاضِيَةِ، فَإِنَّنَا نَخْتَارُ فِي هَذَا الْمَوْضُوْعِ ثَلاَثَةَ مَوَاقِفَ :

---

١ ـ المجادلة: ١٢.

٢ ـ المجادلة :١٣.

١. إنَّ الْقِصَصَ الطَوِيْلَةَ العَرِيْضَةَ الإسْرَائِيلِيَّةَ الَّتِي تُوَافِقُ القرآنَ وَالسُنَّةَ نَقْبَلُهَا وَنُصَدِّق بِهَا. كمَا قَال النَّبيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَدِّثُوْا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ وَلاَ حَرَجَ (١) .

٢. القِصَصُ الَّتِي لاَ أَصْلَ لَهَا في الْقُرآنِ وَالسنَّةِ، وَهِيَ مُخَالِفَةٌ لأُصُوْلِ الْقُرْآنِ وَالسنَّةِ نَبْتَعِدُ عَنْهَا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ تَسْأَلُوْا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوْكُمْ، وَقَد ضَلُّوْا (٢) .

٣. القِصَصُ الَّتِي سَكَتَ عَنْهَا الْقُرْآنُ وَالسُنَّةُ نَسْكُتُ عَنْهَا، كَمَا جَاءَ في صَحِيْحِ الْبُخَارِي: "لاَ تُصَدِّقُوْا أهْلَ الْكِتَابِ وَلاَ تُكَذِّبُوْهُم .(٣)

الرابع : مَعْرِفَةُ الْمُحْكَم وَالْمُتَشَابِهِ

الْمُحْكَم : مَا لاَ يَفْهَمُ مِنْهُ أَهْلُ اللُّغَةِ إلاَّ مَعْنىً وَاحِدًا، مِثَالُ ذَلِكَ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٤) .

---

١ ـ البخاري كتاب أحاديث الأنبياء رقم الحديث: ٣٤٦١.
٢ ـ مسند الإمام أحمد ٣٣٨/٣.
٣ ـ أخرجه البخاري كتاب التفسير، رقم الحديث: ٤٤٨٥.
٤ ـ النساء: ٢٣.

المتشابه: مَا احْتَمَلَ مَعْنَيَيْنِ، مِثَالُ ذَلِكَ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١) .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾.

وَقَالَ :﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾.

وَقَالَ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ .

١ـ المائدة : ٦٤.

فصل في إعجاز القرآن

القُرْآنُ مُعْجِزَةٌ إلَهيَّة، تَحَدَّى بِهَا اللّهُ عَزَّ وَجَلَ الْعَرَبَ أن يَأتُوْا بِمِثْلِهِ أوْ بعَشْرِ سُوَرٍ أَوْ بِآيَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَمْ يَسْتَطِيْعُوا ذَلِكَ، فَوُجُوهُ الإعْجَازِ الْقُرْآنِي لفظيَّةٌ وَمَعْنَويةٌ، تُثْبِتُ أَنَّ الْقُرآنَ تَنْزِيْلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِيْنَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ، وَهَذِهِ الْوُجُوْهُ حَسَبَ مَا يَأتِي :

منها :

١. الأسْلُوبُ المعْجِزُ البَدِيْعُ .

٢. الإخْبَارُ عَن الكُتُبِ السَّابِقَةِ .

٣. الإخْبَارُ عَنِ الأحْدَاثِ الآتيةِ .

٤. إعْجَازُ التشْرِيْعِ الْقُرْآنِي.

١. الأسلوبُ المعجزُ البديعُ .

لاَ شَكَّ أنَّ العَرَبَ كَانُوْا عَلى قِمَّةٍ عَالِيَةٍ مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَيُسَمُّوْنَ أَنْفُسَهُمْ عَرَباً (فُصَحَاء)، وَغَيْرَهُمْ عَجَماً (غَيْرَ فُصَحَاءَ)، لَكِنْ لَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَتِهِمْ وَقَعُوْا فِي حَيْرَةٍ شَدِيْدَةٍ، وَحَاوَلُوْا لِلرَدِّ عَلَى هَذَا الكَلاَمِ الإلَهِي، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيْعُوْا فَأُعْجِبُوْا بِأُسْلُوْبِه الْمُعْجِزِ الْبَدِيْعِ، قَالَ اللّهُ عَزّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢٣] .

٢- الإِخْبَارُ عَنِ الْكُتُبِ السَابِقَةِ

لَقَدْ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ عَنِ الْقِصَصِ الْمَاضِيَةِ وَالشَرَائِعِ السَابِقَةِ، وَهُوَ مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِ، هذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّه مُنَزَّلٌ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، قَال اللهُ تَعَالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة : ٤٥].

٣- الإِخْبَارُ عَنِ الأَحْدَاثِ الآتِيَةِ :

قَدْ أَخْبَرَ القُرْآنُ عَنِ الأَحْداثِ الآتِيَةِ، فَوَقَعَتْ هَذِهِ الأَحْدَاثُ وَفْقاً لآيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ، قَال اللهُ تَعَالى: ﴿الم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ، وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم:١- ٦].

٤- إِعْجَازُ التَشْرِيْعِ القُرْآنِي :

إِنَّ نِظَامَ الحَلَالِ وَالْحَرَامِ الذي قَدَّمَهُ الْقُرْآنُ دَلِيْلٌ عَلَى إِعْجَازِ الْقُرآنِ، بِحَيْثُ لاَ يَسْتَطِيْعُ العَالَمُ المَادِيُّ أَنْ يَسْتَبْدِلَهُ بِخَيرٍ مِنْهُ، وَهُوَ مَوْجُودٌ مِنْذُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْناً، لكِنْ لَمْ يَطْرَأ عَلَيْهِ تَغْيِيْرٌ ولاَ تَبْدِيْلٌ، قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلاَئِدَ وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ، حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة المائدة:١-٣].

فَصل : كَيْفَ يُفَسَّرُ القرآنُ الكريمُ ؟

اَلْقُرْآنُ كَلاَمُ اللّٰهِ تَعَالى، وَهُوَ دُسْتُورُ الْحَيَاةِ، وَقَانُونُ النَوْعِ الْبَشَرِيِّ، أَنْزَلَهُ اللّٰهُ هُدًى لِلنَّاسِ، وَأُمِرُوْا بِأَنْ يَتَدبَّرُوا الْقُرْآنَ، فَإِذَا تَدبّرَ الإنسَانُ في ضَوءِ عَقْلِه ضَلَّ عَنِ الطَرِيْقِ وَانْحَرَفَ، قَال رَسُولُ اللّٰهِ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَالَ في القُرآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوّأ مَقْعَدَه مِنَ النَّار" (سنن الترمذي). وَإِذَا تَأَمَّلَ في الْقُرْآنِ في ضَوءِ مَصَادِرِ التَفْسِيرِ أَصَابَ الغَايَةَ الحَقِيْقِيَةَ، قَال اللّٰهُ تَعَالَى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ [سورة الإسراء:٨٢] .

مَصادرُ تَفْسِيرِ الْقُرآنِ الْكَرِيْمِ :

١ . الْقُرْآنُ يُفَسِّرُ بَعْضُهُ بَعْضاً .

وَمَعْلُومٌ أَنَّ القُرآنَ نَزَلَ في ثَلاثٍ وعِشْرِينَ سَنَةً، وَهُوَ كَتَوْجِيهَاتِ الْمُلُوكِ وَالسَّلاَطِيْنِ، الَّذِيْنَ يُرْسِلُونَ أَوَامِرَهُم إِلَى النَّاسِ حَسَبَ الْمُنَاسَبَاتِ وَالحَالاَتِ، فَيُوْجَدُ فِيهَا إِجْمَالٌ وَتَفْصِيْلٌ، أَوْ إِطَالَةٌ أَوْ إِيجَازٌ، فَالتَفْصِيْلُ يُفَسِّرُ الإِجْمَالَ، وَالإِطَالَةُ تُوَضِّحُ الإِيْجَازَ، كَذَلِكَ القُرْآنُ الكَرِيمُ يُفَسِّرُ بَعْضُ آيَاتِهِ بَعْضاً، لأَنَّ في مَوْضِعٍ إِيْجَازاً، وَفي مَوْضِعٍ آخَرَ تَفْصِيلاً، مَثَلاً قَالَ اللّٰهُ تَعَالى:﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (سورة البقرة:٣٧). وورد شرح "كلمات" في قوله تعالى: ﴿قَالا

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الأعراف:٢٣) .

٢. الحَدِيْثُ يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ الْكَرِيْمَ

إنَّ الحَدِيْثَ هُوَ قَوْلُ الرَّسُوْلِ صلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَفِعلَهُ وَتَقْرِيْرُهُ، وَقَدْ نَبَعَ مِنْ مَصْدَرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ، فَالْحَدِيْثُ شَارِحٌ وَمُوَضِّحٌ لِلقُرآنِ الْكَرِيْمِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيْمُ أَوْقَاتَ الصَّلاَةِ، لَكِنْ لَمْ يَذْكُرْ عَدَدَ رَكَعَاتِهَا، فَالحَدِيْثُ بَيَّنَ عَدَدَ الرَّكْعَاتِ وَطَرِيْقَةَ أَدَاءِ الصَّلاَةِ، وَغَيرَ ذَلِكَ، فَلاَ يُفْهَمُ القُرآنُ إلاَّ بِالحَدِيْثِ، لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قُرْآنًا يَمْشِيْ وَيَذْهَبُ، وَقَدْ ثَبَتَ عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَ خُلُقُه (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ) القرآنَ" (صحيح البخاري)، مثالُ ذَلِكَ قَوْلُ اللّٰهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (١) . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ سَمِعَ النبيَّ صَلَّى اللّٰهُ عليهِ وَسِلَّمَ يَقُوْلُ: "أَلاَ وَإِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ" (٢) .

٣. أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ تُفَسِّرُ الْقُرآنَ

الصَّحَابَةُ هُمُ الجِيْلُ الأَوَّلُ، الَّذِيْ تَلَقَّى الْعُلُوْمَ الْقُرْآنِيَّةَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلَّمَا صَعُبَ عَلَيهِمْ كَلِمَةٌ أَوْ لَفْظَةٌ، أَوْ مَسْأَلَةٌ مُهِمَّةٌ سَأَلُوْا النَّبِيَّ محمداً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا، فَانْحَلَّتْ الْعُقْدَةُ، وَزَالَتْ الشُبْهَةُ وَاطْمَأَنَّ الْقَلْبُ، فَالصَّحَابَةُ هُمْ المَصْدَرُ الثَّالِثُ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ، وَقَدْ رَوَى ابنُ جريرٍ عَنْ ابْنِ

---

١ ـ سورة الأنفال: ٦]

٢ – صحيح البخاري وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي: ١٧١٩

مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:"كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّم عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَعْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ" (١) وَيَأْتِيْ بَعْدَ الصَّحَابَةِ التَّابِعُونَ الذِيْنَ أَخَذُوْا مِنَ الصَّحَابَةِ عِلْمَ الْقُرْآنَ، فَنَشَرُوْهُ فِيْ أَرْجَاءِ الْعَالَمِ، فَأَقْوَالُهُمْ حُجَّةٌ فِيْ فَهْمِ الْقُرآنِ الْكَرِيْمِ، وَوَرَدَ فِيْ صَحِيحِ الْبُخَارِي أَنَّ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا سُئِلَ عَنِ الآيَةِ الَّتِيْ يَقُولُ اللّٰهُ فِيْهَا: ﴿فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٢) وَعَنِ الآيَةِ الَّتِي يَقُوْلُ اللّٰهُ فِيْهَا ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [سورة الصافات: ٢٧] . كَيْفَ يُمْكِنُ التَّوْفِيقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ:عَدَمُ التَسَاؤُلِ فِيْ يَومِ الْحَشْرِ، وَالتَسَاؤُلُ بَعدَ الدُخُوْلِ فِيْ الْجَنَّةِ (٣) .

٤ . كَلاَمُ الْعَرَبِ الأَوَّلِيْنَ يُفَسِّرُ القُرآنَ الكَرِيمَ

كَلاَمُ العَرَبِ الأَوَّلِينَ فِيْ تَفْسِيرِ الْقُرآنِ الْكَرِيمِ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ، وَقَدْ نَزَلَ القُرآنُ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، فَهُمْ أَدْرَى بِأَسْرَارِهَا، وَأَعْلَمُ بِدَقَائِقِهَا، فَإِذَا عَرَفَ الإِنْسَانُ كَلاَمَ العَرَبِ الأَوَّلِينَ، وَقَرَأَهُ قِرَاءَةً وَاعِيَةً، سَهُلَ عَلَيهِ فَهْمُ كَلِمَاتِ الْقُرآنِ الْكَرِيْمِ، كَمَا كَانَ الأَمْرُ فِيْ حَدِيثِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَبَّاسٍ مَعَ نَافِعِ بنِ الأَزْرَقِ الَّذِي سَأَلَ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَنْ عِدَّةِ كَلِمَاتٍ مِنَ القُرآنِ، وَالاِسْتَشْهَادِ فِيهَا بِأَشْعَارِ العَرَبِ، فَذَكَرَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا كَثِيْراً مِنَ

---

١ ـ تفسير ابن جرير الطبري ج١/٨٠ بتحقيق محمود محمد شاكر .
٢ ـ سورة المؤمنون: ١٠١
٣ ـ صحيح البخاري: كتاب التفسير

الأبْيَاتِ مِنَ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ، فَتَيَسَّر بِذَلِكَ فَهْمُ كَلِمَاتِ القُرآنِ، مَثَلاً قَالَ اللّهُ تَعَالَى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ [سورة المائدة:٣] فَقَالَ قَائِلٌ: إنَّ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ حَرَامٌ وَلَيْس الشَّحْمَ، رَغْمَ أنَّ اللَحْمَ فِي اللغَةِ الْعَرَبِيةِ يُطْلَقُ عَلَى الشَّحْمِ وَاللَحْمَ أيْضاً .

وَقَالَ اللّهُ تَعَالَى:﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ لسورة الإسراء:٧١] وَالإمَامُ مَعْنَاهَا : الْقَائِدُ وَالسَيِّدُ، لَكِن قَالَ الْبَعْضُ: الْمُرَادُ مِنْهُ : الأمُّ وَالأمَّهَاتُ. أيْ نَدْعُوْ يَومَ الْقِيَامَةِ النَّاسَ بِأُمَّهَاتِهِمْ لاَ بِآبَائِهِم .

فَإنَّ مجَرَّدَ الاكْتِفَاءِ بِكَلاَمِ العَرَبِ الأوَّلِينَ، وَغَضَّ البَصَرِ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرآنِ الْكَرِيْمِ بِالقُرْآنِ، وَتَفْسِيْرِ القُرآنِ الْكَرِيْمِ بِالحَدِيْثِ، وَتَفْسِيْرِ القُرآنِ الْكَرِيْمِ بِأقْوَالِ الصَّحَابَةِ، يَذْهَبُ بِالإنْسَانِ إلَى الانْحِرَافِ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، أعَاذَنَا اللّهُ مِنْهُ، وَوَفَّقَنَا لِلسَّيْرِ عَلَى الدَّرْبِ الصَّحِيْحِ .

٥. الكُتُبُ السَّمَاوِيةُ السَّابِقةُ :

هِيَ التَّوْرَاةُ والإنْجِيلُ وغَيرُهَا مِنَ الْكُتُبِ، فَقَد وَافَقَتْ هِذِهِ الْكُتُب الْقُرآنَ فِي بَعضِ مَوْضُوْعَاتِهَا، وَهِيَ تَفْسِيْرُ القُرآنِ، فَلاَ بَأسَ بِأنْ نَنْقُلَ هِذِهِ الرِّوَايَات فِيْ تَفْسِيْرِهَا، وَهَذَا هُوَ المعْنَى لِقَوْلِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"حَدِّثُوْا عَن بَنِي إسْرَائِيْل وَلاَ حَرَجَ" أمَّا إذَا كَانَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ تُخَالِفُ نصُوْص الْقُرآنَ فَلاَ حَاجَةَ لَنَا إلَى اسْتِنَادِهَا فِي تَفْسِيرِ القُرآنِ الْكَرِيْمِ .

فصل : الحذْفُ وَالإِبْدَالُ وَالزِّيَادَةُ فِي الْقُرْآنِ الكرِيْمِ

يُوجَدُ الحَذْفُ فِي كُلِّ لُغَةٍ، وَهُوَ سِمَتُهَا وَمِيْزَتُهَا، لأنَّه يُحْدِثُ الْقُوْةَ وَالفَصَاحَةَ وَالتَّأثِيرَ فِي الْعِبَارَةِ، فَلَيْسَت اللغَةُ الْعَرَبِيّةُ خَالِيَةً مِنْ هَذهِ المِيْزَةِ، وَلَمَّا نزَلَ الْقُرآنُ الْكَرِيمُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لاَحَظَ هَذَا الأسْلُوبَ الشَائِعَ فِي اللُّغةِ العَرَبِيَّةِ.

وَرَدَتْ المحَذُوْفَاتُ فِي الْقُرآنِ الْكَرِيْمِ كَثِيراً، وَإِذَا لَم يَطَّلِع القَارِئ عَلَيْها صَعُبَ عَلَيهِ فَهْمُ مُرَادِ اللّهِ تَعَالَى مِنَ الآيَةِ، وَبَقِيَ الخَفَاءُ وَالإشْكَالُ فِي ذِهْنِهِ.

فَهُنَاكَ حَذْفُ المُضَافِ مِثْلَ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾. أيْ وَلَكِن البرَّ بِرُّ مَنْ آمَنَ.

وَحَذْفُ المَوْصُوْفِ: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾، أيْ آتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ آيةً مُبْصِرةً لِلعِظَةِ وَالنَّصِيْحَةِ.

وَحَذْفُ المَوْصُوْلِ: ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أيْ مَنْ في السَّمَوَاتِ وَمَنْ في الأَرْضِ.

وَحَذْفُ الْجُمْلَةِ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ أيْ امْضِ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ.

وَحَذْفُ الْمَفْعُوْلِ: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أَيْ فَلَوْ شَاءَ هِدَايتَكُم لَهَداكُمْ أجْمَعِيْنَ.

الإبْدَالُ: هُوَ اِسْتِعْمَالُ كَلِمَةٍ مَكَانَ كَلِمَةٍ لأسْبَابٍ

بَلاَغِيَّةٍ .

إبْدَالُ فِعْلٍ بِفِعْلٍ: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ أي يسُبُّ آلِهتَكُمْ .

إبْدَالُ اسْمٍ باسْمٍ :﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾، أي الرَّسول بدل المُرْسَلِيْنَ .

إبْدَالُ حَرْفٍ بحَرْفٍ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ أيْ عَلَى الْجَبَلِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ أيْ هُمْ إلَيْهَا سَابِقُوْنَ.

وَإبْدَالُ جُمْلَةٍ بِجُمْلَةٍ: قَالَ اللّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أيْ: وَإنْ تُخَالِطُوْهُمْ فَلاَ بَأسَ بِذَلِكَ، لأنَّهُمْ إخوَانكُمْ، وَشَأْن الأَخ أنْ يُخَالِطَ أخَاهُ .

إبْدَالُ التَنْكِيْرِ بِالتَّعْرِيْفِ : قَالَ اللّهَ تَعَالَى:﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ﴾ أيْ: قِيْلٍ لَهُ يَا رَبِّ، فأبدِل بِقيلِهِ لأنَّهُ أخْصَرُ في اللفْظِ .

إبْدَالُ التَّأنِيْثِ بِالتَّذْكِيْرِ : قَالَ اللّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أكْبَر﴾ أي: هَذِهِ الشَّمْسُ رَبِّيْ، وَهَذِهِ أكْبَر، فَأُبْدِل بِالتَّذْكِيْرِ.

وَإبْدَالُ التَثْنِيَةِ بِالْوَاحِدِ، وَكَذَلِكَ بِالْعَكْسِ . قَالَ اللّهُ تَعَالَى: ﴿إلاَ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أيْ مِنْ فَضْلِهِمَا، لَكِن لَم يَسْتَعمِل فضْلَهُمَا، لأنَّ الفَضْلَ مِنَ اللّهِ فقط، لَيْسَ مِنَ الرَّسُولِ .

﴿وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ﴾ أيْ اللّهُ وَرَسُوْلُهُ أعْلَمَان، لَكِنْ لَمْ يُسْتَعْمَل أعْلَمَان، لأنَّ اللّهَ تَعَالَى أعْلَمُ، لَيسَ الرَّسُولُ كَذَلِكَ .

وَإبْدَالُ جَوَابِ القَسْمِ بِجُمْلَةٍ أخْرَى .

تَارةً يَأتيَ القسَم بأيِّ شَيْءٍ، لَكِن يُحْذَفُ جَوابُهُ، وَتَأتِيَ بَدلاً مِنهُ جُمْلَة تَقومُ مَقامَهُ. مِثالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا، وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا، فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾. هَذِهِ أقْسَامٌ بالمَلاَئِكَةِ ثُمَّ حُذِفَ جَوَابُهَا، وَهُوَ البَعْثُ والحَشْرُ حَقٌّ، لَكِنْ ذَكَرَتْ بَدَلاً منهُ جُملةً: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾.

الزِّيَادَة: زِيَادَةُ كَلِمةٍ أوْ جُمْلَةٍ في الكَلاَمِ: وهيَ مَحْمُوْدَةٌ عِندَ العرب إذَا وَافَقَتْ الغرضَ المَطْلُوبَ، الزِّيَادةُ بِصِفَةٍ. قَالَ اللّهُ تَعَالَى: ﴿وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ وَلاَ شَكَّ أنَّ الطائرَ يَطيْرُ بِجَنَاحَيْهِ، لَكِنْ وَرَدَتْ هَذِهِ الزِّيَادةُ إيْضَاحاً لِلكَلاَمِ، وإخْتِصَاصًا بالطَّيْرِ التِيْ تَطِيْرُ فِي الهَوَاءِ.

الزِّيَادَةُ بِالتَكْرَارِ: قَالَ اللّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ﴾.فوردت زيادة : ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ.....﴾

الزِيَادَةُ بِحَرْفِ الْجَرِ: قَالَ اللّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا﴾ أي الذَهَبُ وَالْفِضَّةُ .

فصل : القسم في القرآن

أَقْسَمَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ في الْقُرآنِ بِمَخْلُوقَاتِهِ، وَذَلِكَ بِحَرفِ "الْوَاوِ" وَالبَاءِ" وَ"التَّاءِ"، قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾(١)، وَقَالَ : ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (٢)، وقال: ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ (٣)

عَامَّةً يَكُوْنُ الْقَسَمُ لِبيَانِ عَظَمَةِ الْمُقْسَمِ بِهِ، لَكِنَّ قَسَمَ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ مِنْ هَذَا في شَيْءٍ، بَلْ يَدُلُّ عَلَى أنَّ هَذهِ الأَشْيَاءَ شَاهِدَةٌ عَلَى وَحْدانِيَّةِ اللّهِ وَرُبُوبِيَتِهِ وَأُلُوْهِيَتِهِ وَتَوحِيْدِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ .

يقُوْلُ الْعَلاَّمَةُ حَمِيدُ الدِّيْنِ الفَرَاهِي: إنَّ أَقْسَامَ القُرْآنِ بِالْمَخْلُوقَاتِ لَيْسَتْ إلاَّ آياتٍ دَالَّةً، وَإنَّها نَوْعٌ مِنَ الأَقْسَامِ مُبَاينٌ لِلأَقْسَامِ التَعظِيمِيَّةِ (٤) .

قَالَ الشيخ مَنَّاع القطان : وَإنَمَا أقسمَ اللّهُ بِمَخْلُوْقَاتِهِ، لأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى بَارِئِهَا ، وَهُوَ اللّهُ تَعَالَى: وللإِشَارَةِ إِلَى فَضِيْلَتِهَا وَمَنْفعَتِهَا لِيَعْتَبِرَ النَّاسُ بِهَا ، وعَن الحَسَنِ قَالَ: إنَّ اللّهَ يُقْسِمُ

---

١ ـ الذاريات : ٢٣
٢ ـ القيامة : ١
٣ ـ النحل : ٦٥
٤ ـ الإمعان في أقسام القرآن، ص: ٢١.

بمَا شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَيْسَ لأَحَدٍ أنْ يُقْسِمَ إلاَّ بِاللهِ (١) .

وَقَالَ العلماءُ: أقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ قَوْلِهِ:﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُوْنَ﴾[الحجر: ٧٢] ليَعْرِفَ النَّاسُ عَظَمَتَهُ عِنْد اللهِ وَمَكَانَتَهُ لَدَيْهِ . أخرج ابْن مَرْدَوَيْهِ عن ابْن عَبَّاسٍ قَالَ: (مَا خَلَقَ اللهُ وَلاَ ذَرأَ وَلاَ بَرَأَ نَفْسًا أكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا سَمِعْتُ اللهَ أَقْسم بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِهِ (٢) .

١ ـ أخرجه ابن أبي حاتم، مباحث في علوم القرآن ص: ٢٩٢.
٢ ـ الإتقان ج ٤٨/٤ المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

فصل في أمثال القرآن

قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٢٧].

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: حَلاَلٌ وَحَرَامٌ وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَأَمْثَالُ هَذَا فَاعْمَلُوْا بِالْحَلاَلِ، وَاجْتَنِبُوْا الْحَرَامَ وَاتَّبِعُوْا الْمُحْكَمَ، وَآمِنُوْا بِالْمُتَشَابِهِ وَاعْتَبِرُوْا بِالأَمْثَلِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي أَمْثَالِ الْقُرْآنِ: تَشْبِيْهٌ شَيْءٍ بِشَيْءٍ فِي حُكْمِهِ، وَتَقْرِيْبُ المعْقُوْلِ مِنَ الْمَحْسُوْسِ .

الأَمْثَالُ عَلَى ثَلاَثَةِ أَنْوَاعٍ :

الأَمْثَالُ الْمُصَرَّحَةُ: هِيَ مَا صُرِّحَ فِيهِ بِلَفْظِ الْمَثَلِ أَوْ مَا يَدُلُّ عَلَى التَشْبِيهِ، وَهِيَ كَثِيرةٌ فِي الْقُرآنِ مَثَلاً: قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧] .

الأمثالُ الكَامِنَةُ: وَهِيَ التِيْ لَمْ يُصَرَّحْ فِيْهَا بِلَفْظِ التَمْثِيْلِ، وَلَكِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ رَائِعَةٍ فِي إِيْجَازٍ يَكُونُ لَهَا وَقْعُهَا إِذَا نُقِلَتْ إِلَى مَا يُشْبِهُهَا، مَثَلاً قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لاَ فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ .

وَالأَمْثَالُ الْمُرْسَلَةُ: وَهِيَ جُمَلٌ أُرْسِلَتْ إِرسَالاً مِنْ غَيْرِ تَصْرِيحٍ بِلَفظِ التَّشْبِيْهِ، وَهِيَ آيَاتٌ جَارِيَةٌ مَجْرَى الأَمْثَالِ، مَثَلاً

قَولُهُ تَعَالَى ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ [سورة يوسف:٥١] وَقَولُهُ تَعَالَى ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (١) [سورة الواقعة: ٥٨].

قَالَ العُلَمَاءُ : ضَرْبُ الأَمْثَال فِيْ القُرآنِ يُسْتَفَادُ مِنْهُ أُمُوْرٌ كَثِيْرَةٌ:التَذْكِيْرُ وَالوَعْظُ وَالْحَثُّ وَالزَجْرُ، وَالاعْتِبَارُ وَالتَقْرِيْرُ، وَتَقْرِيْبُ المُرَادِ لِلعَقْلِ، وَتَصْوِيْرُه بَصُوْرَةِ الْمَحْسُوْسِ (٢) .

١ – مباحث في علوم القرآن ،ص: ٢٨٢–٢٨٤.
٢ – الإتقان ج ٣٨/٤

فصل : تعريف وجيز بأهم كتب التفسير

إذَا أَلْقَيْنَا نَظْرَةً خَاطِفَةً عَلَى مَكْتَبَةِ عُلُوْمِ الْقُرْآنِ فِي الْعَالَمِ الإِسْلاَمِي عَرَفْنَا أَنَّ الْمُفَسِّرِيْنَ فَسَّرُوْا الْقُرْآنَ حَسَبَ نَظَرَاتِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيهِ نَزْعَةُ الْعَقَائِدِ، فَأَلَّفَ تَفْسِيرَ الْمُتَكَلِّمِيْنَ، وَهَكَذَا وَ تَفْسِيرُ الْفُقَهَاءَ وَ تَفْسِيرُ النُحَاةِ وَاللُغَوِيِيْنَ، وَتَفْسِيرُ الأُدَبَاءِ الْبَارِعِينَ وَ تَفْسِيرِ القُرَّاءِ، وَ تَفْسِيرُ الصُوْفِيَةِ وَغَيْرِهَا.

وَالتَفْسِيرُ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: التَفْسِيرُ بِالْمَأْثُوْرِ، والتَفْسِيرُ بِالمعْقُوْلِ.

(١) **التَفْسِيرُ الْمَأْثُوْرُ** مَا كُشِفَ مُرَادُهُ فِي ضَوءِ القُرْآنِ وَالحَدِيْثِ وَآثَارِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ.

مِنْ أَهَمِّ كُتُبِ النَوْعِ الأَوَّل :

(١) تَفْسِيرُ ابنِ عَبَّاسٍ بِاسْمِ: تَنْوِيرُ المِقْبَاسِ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ، جَمَعَهُ العَلاَمَةُ مَجْدُ الدِّيْنِ الفِيْرُوْزآبَادِي، صَاحِبُ القَامُوسِ الْمُحِيْطِ، وَلاَ شَكَّ أَنَّ سَيِّدَنَا عَبْدَ اللّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا كَانَ حَبْرَ الأُمَّةِ وَتَرْجُمَانَ الْقُرْآنِ، وَقَدْ دَعَا لَهُ النبيُّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِيْنِ وَعَلِّمْهُ التَأْوِيْلَ.

وَطُبِعَ هَذَا التَفْسِيْرُ بِطِبَاعَةٍ أَنِيْقَةٍ جَمِيْلَةٍ.

(٢) جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيْلِ آيِ الْقُرْآنِ لِلطَّبَرِيْ.

كَانَ الإمَامُ العَلاَّمَةُ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيْر الطَبَرِي (٢٢٤-٣١٠هـ) عَلَماً بَارِزاً مِنْ أعْلامِ الأُمَّةِ، بَلَغَ فَنُّ التَفْسِيْرِ إلَى مَدَاهُ، فَصَنَّفَ كُتُباً بِاسْمِ جَامِعِ الْبَيَانِ فِي تَأوِيْلِ آي الْقُرْآنِ، يَقَعُ الكِتَابُ فِي ٣٠/مُجَلَّداً، قَالَ السُيُوطِي: وَهُوَ أجَلُّ التَفَاسِيرِ وَأعْظَمُهَا، فَإنَّهُ يَتَعَرَّضُ لتَوْجِيْهِ الأَقْوَالِ وَتَرْجِيْحِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ وَالإعْرَابِ وَالاسْتِنْبَاطِ (١).

مَنْهَجُ الْعَلاَّمَةِ الطَبَرِي فِي تَفْسِيْرِهِ أنَّهُ يُفَسِّرُ القُرْآنَ بِالقُرْآنِ ثُمَّ بِالحَدِيثِ ثُمَ بِأقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ، وَهُوَ أقْدَمُ تَفْسِيْرٍ وَصَلَ إلَى القُرَّاءِ.

(٣) تَفْسِيْرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيْمِ لابْنِ كَثِيْرٍ

إنَّ الْعَلاَّمَةَ ابْنَ كَثِيْرٍ (وَهُوَ عِمَادُ الدِّيْنِ أبُوْ الْفِدَاءِ إسْمَاعِيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَثِيْرٍ (٧٠٥- ٧٧٥هـ) مِنَ الْمُفَسِّرِيْنَ الَّذِيْنَ ذَاعَ صِيْتُهُمْ كَثِيراً فِي الْعُلُوْمِ الإسْلاَمِيَّةِ، فَقَدْ ألَّفَ فِي التَّفْسِيْرِ وَالْحَدِيْثِ وَالتَّارِيْخِ، وإنَّ تَفْسِيْرَ الْقُرْآنِ العَظِيْمِ مِنَ أشْهَرِ كُتُبِ التَّفَاسِيْرِ الْمَأثُوْرَةِ.

(٤) الدُرُّ المَنْثُوْرُ فِي التَّفْسِيْرِ بِالْمَأثُوْرِ لِلعَلاَّمَةِ جَلاَلِ الدِيْنِ السُيُوْطِيْ (٩١١هـ).

(٥) المُحَرَّرُ الوَجِيْزُ فِي تَفْسِيْرِ الْكِتَابِ الْعَزِيْزِ (تفسير ابن عطية) لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْحَقِ الأنْدُلُسِيْ (٥٤٦هـ).

(٦) مَعَالِمُ التَّنْزِيْلِ المَعْرُوفُ بِتَفْسِيْرِ البَغَوِيْ(الحُسَيْنِ بْنِ

---

١ - الإتقان ج٢/ص: ١٩٠.

مَسْعُوْدٍ) (م :٥١٠ هـ) .

(٢) التَفْسِيرُ بِالْمَعْقُوْلِ: بَيَانُ مَعَانِي الْقُرآنِ الْكَرِيْمِ مُعْتَمِداً عَلَى الاِجْتِهَادِ وَالاسْتِنْبَاطِ وَاللُّغَةِ، بِالإضَافَةِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ الصَّحَابَةِ؛ وَهُوَ التَّفْسِيرُ بِالرَّأي، وَلَهُ نَوْعَانِ :

التَّفْسِيرُ الْمَحْمُوْدُ بِالرأي هُوَ مَا كَان مُسْتَنْبَطاً مِنَ الْقُرآنِ وَالْحَدِيثِ، و التَّفْسِيرُ الْمَذْمُومُ بِالرَأيْ هُوَ مَا كَان اتِّبَاعاً لِهَوَى النَّفْسِ، وَهُوَ قَبِيْحٌ .

وَمِنْ أهَمِّ كُتُبِ التَّفْسِيْرِ الْمَحْمُودِ بِالرَأيْ:

(١) مَفَاتِيْحُ الْغَيْبِ أوْ التَّفْسِيْرُ الْكَبِيْرُ لِلرَّازِي (٥٤٣- ٦٠٦ هـ).

الإمَامُ فَخْرُالدِّيْنِ الرَّازِيْ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ القُدَامَى، المَاهِرِيْنَ فِي الْعَالَمِ فِي الْعُلُوْمِ النَّقْلِيَّةِ وَالعَقْلِيَّةِ ،وَتَفْسِيرُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ، مِنَ أشْهَرِ كُتُبِ التَّفْسِيرِ، يَذْكُرُ فِيْهِ المُنَاسَبَةَ بَيْنَ الآيَاتِ، وَيَأتِي بِلَطَائِفَ عِلْمِيَّةٍ كَثِيْرَةٍ، يَنْدَهِشُ مِنْهَا الدَّارِسُوْنَ .

(٢) البَحْرُ المُحِيْطُ لأبي حَيَّانَ .

كَانَ أبُوْ حَيَّانَ الأنْدُلُسِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ عَلَى مَعْرِفَةٍ تَامَّةٍ فِي التَّفْسِيْرِ وَالْحَدِيْثِ وَتَرَاجِمِ الرِّجَالِ أَلَّفَ تَفْسِيرَهُ باسْمِ: الْبَحْرِ المُحِيْطِ، يَسْتَفِيْدُ أبُوْ حَيَّانَ مِنَ تَفْسِيرِ الزَمَخْشَرِيْ وَغَيْرِهِ مِنَ التَّفَاسِيرِ .

(٣) رَوْحُ المَعَانِيْ لِتَفْسِيرِ الْقُرآنِ الْكَرِيمِ وَالسَّبْعِ المَثَانِي للسيد محمود الآلوسي (١٢١٧- ١٢٧٧هـ) .

(٤) تَفْسِيرُ الجَلالَيْنِ لِجَلالِ الدِّيْنِ المحلي (٨٦٤ هـ) وَجَلالِ الدِّيْنِ السُّيُوْطِي (م:٩١١ هـ).

(٥) تَفْسِيرِ الخَازِنِ للشَيْخِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ المَعْرُوْفِ بالخَازِن (٧٤١هـ)

(٦) تَفْسِيرُ أبِي السُعُوْد، بِاسْمِ إرْشَادِ الْعَقْلِ السَّلِيْمِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصْطَفَى الطَّحَاوِيْ (٩٥٢هـ).

(٧) وَمَدَارِكُ التَنْزِيْلِ وَحَقَائق التأوِيْل للعَلاَّمَة أبي البركات عبد الله بن أحمد محمود النسفي (م:٧٠١ هـ).

التفسير النحوي والبلاغي :

الكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ التَنْزِيْلِ وَعُيُوْنِ الأَقَاوِيْلِ في وُجُوهِ التَّأوِيْلِ لِلزَمَخْشَرِيِّ .

إنَّ الزَمَخْشَرِيَّ كَانَ مَاهِراً بالْعَرَبِيةِ، وَالنَّحْوِ وَالأَدَبِ، لَكِنَّهُ كَانَ مُعْتَزَلِيّاً، ألَّفَ تَفْسِيرَهُ بِاسْم: الكَشَّافِ، يَنْقُل عَنْهُ الآلُوْسِيُّ، وَأبُو السّعُوْدِ وَالنَسَفِي وَغَيْرُهُمْ ، كَان اسْمُ الزَمَخْشَرِي مَحْمُوْدَ بْنَ عُمَرَ الخَوَارَزْمِي وُلِدَ في ٤٦٧ هـ وَتُوفِّيَ ٥٣٨هـ .

التفسير الفقهي :

١- الجَامِعُ لأحْكَامِ الْقُرْآن الْمُبِيْن لِمَا تَضَمَنّه مِنَ السُنَّةِ وَآيِ الْفُرْقَانِ للعَلاَّمَةِ أبي عبدِ اللهِ مُحَمَّدِ الْقُرْطبي (م:٦٧١هـ) .

٢- التَفسير المظهري للقاضي ثناء الله الباني بتي (١٢٢٥هـ).

٣- أحْكَامُ الْقُرآنِ للجصاص (٣٧٠هـ) ولابن العربي (م- ٥٤٣ هـ).

٤- التفسيراتُ الأحمدية لملا محمد جيون (م ١١٤٠هـ).

٥- نيل المرام للنواب صديق حسن خان (م١٣٠٧هـ) .

٦- روائع البيان في تفسير آيات الأحكام : للصابوني .

بعض الكتب التي ألّفها أبناء ندوة العلماء
حول القرآن وعلومه

تاريخ أرض القرآن (في مجلدين)	العلامة السيد سليمان الندوي
مقالات سليمان	العلامة السيد سليمان الندوي
مفردات القرآن	العلامة السيد سليمان الندوي
تفسير القرآن بالقرآن	العلامة السيد سليمان الندوي
التفسير القيم	العلامة المفسر محمد أويس النجرامي
مطالعة القرآن	الشيخ محمد حنيف الندوي
لسان القرآن (٣/ أجزاء)	الشيخ محمد حنيف الندوي
تفسير سراج البيان (٤/أجزاء)	الشيخ محمد حنيف الندوي
تفسير آيات الأحكام	الشيخ أحمد حسن الندوي
قرآني افادات (في مجلدين)	الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
المدخل إلى الدراسات القرآنية	الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
روائع من أدب الدعوة	الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
تأملات في سورة الكهف	الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
تأملات في السور	الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
النبوة والأنبياء في ضوء القرآن	الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
الفوائد في مشكل القرآن	الدكتور رضوان علي الندوي
كتاب النكت للرماني	الشيخ السيد عبد الله عباس الندوي
المذاهب المنحرفة في التفسير	الشيخ السيد عبد الله عباس الندوي
تعلّم لغة القرآن	الشيخ السيد عبد الله عباس الندوي
قرآن كريم انسانيت كيلئے ايك معجزه	الشيخ السيد عبد الله عباس الندوي

أسباب التكرار في القرآن	الشيخ السيد عبد الله عباس الندوي
ترجمات معاني القرآن وتطور فهمه عند الغرب	الشيخ السيد عبد الله عباس الندوي
الهداية القرآنية سفينة نجاة للإنسانية	الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
المجتمع الإسلامي في ضوء سورة الحجرات	الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
تأملات في سورة يوسف	الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
الحياة الإنسانية في ضوء سورة الأنبياء	الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي
فضائل القرآن الكريم	تعريب: الشيخ السيد محمد واضح رشيد الندوي
القرآن يتحدث إليكم للشيخ محمد منظور النعماني	تعريب: الدكتور سعيد الأعظمي الندوي
سوره يوسف دروس وعبر	الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي
تفسير ابن تيمية	الشيخ إقبال أحمد الأعظمي الندوي
فصل الخطاب في تفسير ثلاث سور من الكتاب (الأعراف، يونس، هود)	الدكتور أبو سحبان روح القدس الندوي
تعريب لكتاب الفوز الكبير في أصول التفسير	الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوي
آخر ي وحي	الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوي
توضيح معاني قرآن	الأستاذ محمد حسان النعماني
آسان معاني قرآن	الشيخ بلال عبد الحي الحسني الندوي
الآثار البينات في فضائل الآيات	الأستاذ فيصل أحمد الندوي
لمعات من الإعجاز القرآني	الأستاذ محمد أسجد الندوي
تعريب علوم القرآن للشيخ محمد تقي العثماني	الأستاذ محمد أسجد الندوي
مبادئ في أصول التفسير	الدكتور محمد أكرم الندوي
الموجز في أصول التفسير	محمد فرمان الندوي
علامة سيد سليمان ندوي كي تفسيري نكات	محمد فرمان الندوي
نور التفسير	محمد فرمان الندوي

فصل في كيفية الاستفادة من القرآن

شُرُوْطُ الاِسْتِفَادَةِ مِنَ القُرْآنِ الْكَرِيْمِ

إنَّ الْقُرْآنَ كَلاَمُ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَكَمَا أنَّ اللّهَ رَبُّ الْعَالَمِيْنَ، وَرَسُوْلَهُ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم رَحْمَةٌ لِلعَالَمِيْنَ كَذَلِكَ جَعَلَ اللّهُ كَلاَمَهُ هَدَىً لِلنَّاسِ بِأَجْمَعِهِمْ عَرَبِهِمْ وَعَجَمِهِمْ أَسْوَدِهِمْ وَأَحْمَرِهِمْ، قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١) فَهِدَايَةُ الْقُرْآنِ لاَ تَأْتِيْ إلاَّ إلَى أُنَاسٍ تُوْجَدُ فِيْهِمْ عِدَّةُ شُرُوْطٍ.

وَقَدْ فَصَّلَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخ السيّد أَبُوْ الحَسَن عَلَيْ الحَسَنِي النَّدْوِي رَحِمَهُ اللّهُ هَذَا الْمَوْضُوْعَ في كِتَابِهِ"الْمَدْخَلُ إلَى الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ" يَقُوْلُ : إنَّ مِنَ الشُرُوْطِ الأَوَّلِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ في الاِسْتِفَادَةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ وَالاِنْتِفَاعِ بِهِ هُوَ:

١. **وُجُوْدُ الرَغْبَةِ وَالطَلَبِ لِلاِسْتِفَادَةِ مِنْهُ** : وَمَنْ لَمْ تَتَحَقَّقْ

---

١ ـ البقرة : ١٨٥.

عِنْدَهُ الرَغْبَةُ مَاذَا يَكُوْنُ تَأثِيْرُ الْقُرآنِ فِيْهِ، قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (١) .

٢.**الاسْتِمَاعُ وَالإصْغَاءُ إِلَيْهِ** : فَمَنْ لَمْ يُصْغِ إِلَيْهِ وَلَمْ يُنْصِتْ لَهُ كَيْفَ يَرْقَى السُلّمَ وَكَيْفَ يَقْطَعُ مَرَاحِلَ الطَّرِيْقِ، قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (٢) .

٣.**الخَشْيَةُ وَالرَّهْبَةُ** : فَمَنْ فَرَغَ قَلْبَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ فَلَمْ يَعُدْ لَدَيْهِ لاِسْمِ اللّهِ تَأثِيْرٌ وَجَاذْبِيَّةٌ وَجَلالٌ، فَقَدْ أَضَاعَ رأسَ مالِ الدِّيْنِ وَفَقَدَ حَاسَّتَهُ وَانْطَمَسَتْ مَشَاعِرُه، قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ﴾ (٣)

٤.**الإيْمَانُ بِالْغَيْبِ** : إِنَّ صِفَاتِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْوَحْيَ وَالْمَلاَئِكَةَ وَالآخِرَةَ وَالجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ كُلُّهَا حَقَائِقٌ لاَ تُنَافِي الْعَقْلَ وَلاَ تُعَارِضُهُ، وَإِنَّهَا مِنَ الْغَيْبِ، قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٤) .

٥.**التَدَبُّرُ** : وَقَدْ رَغَّبَ الْقُرآنُ الْكَرِيمُ فِيْهِ وَحَثَّ عَلَيْهِ فِي

---

١ ـ الشورى: ١٣

٢ ـ الزمر: ١٧-١٨

٣ ـ يس : ١١.

٤ ـ البقرة : ١-٣

مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ ، قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (١) .

٦.**المُجَاهَدَة** : المجَاهِدَةُ وَتَحَمُّلُ الْمَشَاقِّ إِلَى حَدٍّ مَا وَشَيْءٌ مِنَ التَضْحِيَةِ وَالْكِفَاحِ، فَلَيْسَ الْقُرْآنُ مِنَ الْكُتُبِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي يُحِيْطُ أَيُّ إِنْسَانٍ بِمَحْتَوِيَاتِهَا وَيَتَعَرَّفُ عَلَى أَغْرَاضِ مُؤَلِّفِيْهَا وَمَقَاصِدِهِمْ بِمُجَرَّدِ ذَكَائِهِ وَفِطْنَتِهِ وَعِلْمِهِ، بَلْ إِنَّهُ يَحْتَاجُ لِلعِلْمِ بِمَقَاصِدِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَرضَاتِه وَإِعَانَتِهِ، قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢) .

٧.**التأدُّبُ وَالتَّعْظِيْمُ** : مِنَ الوَاجِبِ وَالْمُفِيْدِ أَنْ يُلاَحَظَ فِي مُحَاوَلَةِ الإِسْتِفَادَةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ وَاسْتِمْدَادِ الْهِدَايَةِ وَالفَيْضِ مِنْهُ هَذِهِ الْحَقِيْقَةُ الْمُهِمَّةُ، وَهِيَ أَنَّه لَيْسَ سِجِلاً لِلمَعْلُوْمَاتِ، وَمَجْمُوْعَةً لِلقَوَانِينِ وَالضَوَابِطِ فَحَسْبُ، كَلاَّ إِنَّهُ كَلاَمُ أَحْكَمِ الْحَاكِمِيْنَ الذِيْ اتَّصَفَ بِصِفَاتِ الْجَمَالِ وَالْجَلاَلِ وَالْعَطَاءِ وَالنَوَالِ، قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ، لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ (٣) .

موانِع الإِستِفَادَةِ مِنَ الْقُرْآنِ :

١.**الكِبْرُ**: يَحْرُمُ الإِنْسَانَ مِنَ الإِسْتِفَادةِ مِنَ الْقُرآنِ الْكَرِيْمِ قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يَسْمَعُ

---

١ ـ محمد : ٢٤.
٢ ـ العنكبوت : ٦٩.
٣ ـ الواقعة : ٧٧-٧٩.

آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١) .

٢.**المُجَادَلَةُ** : وَهِيَ المِرَاءُ بِغَيْرِ دَلِيْلٍ وَبُرْهَانٍ، قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢) .

٣.**الكُفْرُ بِالآخِرَةِ وَعِبَادَةِ المَادَّةِ** : قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣، ٤)

---

١ ـ الجاثية: ٧-٨.

٢ ـ المؤمن : ٥٦.

٣ ـ النحل : ١٠٤.

٤ ـ المدخل إلى الدراسات القرآنية، العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، ص: ١٣٩-١٦٤ بتلخيص كبير.

مراجع الكتاب

١. القرآن الكريم
٢. الجامع الصحيح للإمام البخاري
٣. الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج القشيري
٤. سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي
٥. أبرز أسس التعامل مع القرآن للأستاذ الدكتور عيادة بن أيوب الكيسي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م، دبي .
٦. التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام النووي، مكتبة دار البيان، ط: ١، دمشق ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
٧. الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي، في أربعة مجلدات، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
٨. التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، جمهورية مصر، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
٩. مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م .
١٠. المدخل إلى الدراسات القرآنية للعلامة السيد أبي الحسن الحسني الندوي، دار الصحوة والنشر، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
١١. أصول في التفسير للشيخ محمد بن صالح العثيمين .
١٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل .

١٣. الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام الدهلوي، نقله من الفارسية إلى العربية الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوي، مكتبة الشباب العلمية، ط: ٤، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م .
١٤. الإمعان في أقسام القرآن للعلامة عبد الحميد الفراهي.
١٥. مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية عشر ١٩٨١م
١٦. منهج الحياة الإيمانية في ضوء الكتاب والسنة للعلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، تعريب الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي، تحقيق الأخ عبد الرشيد الندوي، طبع المكتبة اليحيوية، سهارنفور- ١٤٣١هـ.
١٧. الهداية القرآنية سفنية نجاة للإنسانية للشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي، طبع المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ(الهند)، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
١٨. علم أصول الفقه، للشيخ عبد الوهاب خلّاف، مؤسسة الصحافة والنشر،ندوة العلماء لكناؤ، (الهند) ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م .
١٩. تحزيب القرآن عبد العزيز الحربي، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم .

فهرس الكتاب

المقدمة	٤
كلمة عن الكتاب	٧
كلمة المؤلف	٨
مقدمة الطبعة الرابعة	١١
فضيلة تلاوة القرآن الكريم وحامليه	١٤
فصل: القرآن الكريم آدابه وأبرز حقوقه	١٥
الآداب الظاهرة	١٥
الآداب الباطنة	١٦
أبرز حقوق القرآن الكريم	١٦
١ـ الإيمان بالقرآن الكريم	١٦
٢ـ تعظيم القرآن الكريم	١٧
٣ـ التلاوة	١٧
أ ـ تلاوة يومية مستمرة تعبداً	١٧
ب ـ تلاوة تأملية	١٧
٤ـ الحفظ	١٨
أ ـ حفظ شامل لجميع القرآن	١٨
ب ـ حفظ جزئي لبعض القرآن	١٨
٥ ـ الفهم	١٨
أ ـ فهم عام لمفردات القرآن	١٨

ب ـ فهم لمفاهيم القرآن	١٨
٦ـ العمل: وله قسمان	١٨
ذاتي	١٨
متعد	١٩
فصل في القرآن	٢٠
معنى القرآن	٢٠
الوحي لغة وشرعاً	٢٠
أسماء القرآن وصفاته	٢١
أول ما نزل في القرآن	٢١
وآخِرُ ما نزل	٢١
جمعُ القرآن	٢٢
المرحلة الأولى	٢٢
المرحلة الثانية	٢٣
المرحلة الثالثة	٢٤
تقسيم السور	٢٥
المكي والمدني	٢٦
خصائص السور المكية والمدنية	٢٧
فصل في أن علوم القرآن خمسة	٢٨
علم التوحيد	٢٨
علم الأحكام	٣٠
علم التذكير بنعم الله	٣١
علم التذكير بقصص الأمم الماضية	٣٢

التكرار في القرآن	٣٣
علم التذكير بالموت وما بعد الموت	٣٤
فصل في التفسير	٣٥
التفسير لغة واصطلاحاً	٣٥
علم التفسير: تاريخ وجيز	٣٥
آداب المفسر	٣٧
العلوم التي يحتاج إليها المفسر	٣٧
نزل القرآن على سبعة أحرف	٣٨
النقط في القرآن الكريم	٣٩
الإعراب في القرآن الكريم	٤٠
المنازل والأحزاب في القرآن الكريم	٤٠
رموز الأوقاف والعلامات الجانبية	٤١
فصل في الأمور التي لا بدّ منها في تفسير القرآن	٤٢
معرفة مفردات القرآن	٤٢
معرفة الناسخ والمنسوخ	٤٣
معرفة أسباب النزول	٤٦
موقفنا من الإسرائيليات	٤٧
معرفة المحكم والمتشابه	٤٧
فصل في إعجاز القرآن	٤٩
الأسلوب المعجز البديع	٤٩
الإخبار عن الكتب السابقة	٥٠
الإخبار عن الأحداث الآتية	٥٠

إعجاز التشريع القرآني	٥٠
فصل: كيف يفسر القرآن الكريم	٥٢
مصادر تفسير القرآن الكريم	٥٢
١- القرآن يفسِّر بعضه بعضاً	٥٢
٢- الحديث يفسِّر القرآن	٥٣
٣- أقوال الصحابة تفسر القرآن الكريم	٥٣
٤- كلام العرب الأولين يفسر القرآن الكريم	٥٤
٥- الكتب السماوية السابقة تفسر القرآن	٥٥
فصل: الحذف والإبدال والزيادة في القرآن	٥٦
فصل: القسم في القرآن	٥٩
فصل في أمثال القرآن	٦١
فصل: تعريف وجيز بأهم كتب التفسير	٦٣
١- **التفسير المأثور**	٦٣
١- تفسير ابن عباس	٦٣
٢- جامع البيان في تفسير القرآن للطبري	٦٣
٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير	٦٤
٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور	٦٤
٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتب العزيز	٦٤
٦ - معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي	٦٤
٢- التفسير بالمعقول	٦٥
١- مفاتيح الغيب	٦٥
٢- البحر المحيط لأبي حيان	٦٥

٣. روح المعاني لتفسير القرآن الكريم والسبع المثاني	٦٥
٤. تفسير الجلالين	٦٥
٥. تفسير الخازن	٦٦
٦. تفسير أبي السعود	٦٦
٧ - مَدَارِكُ التَنْزِيْلِ وَحَقَائق التأوِيْل	٦٦
التفسير النحوي والبلاغي	٦٦
الكشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ التَنْزِيْلِ وَعُيُوْنِ الأَقَاوِيْل	٦٦
التفسير الفقهي :	٦٦
١. الجامع لأحكام القرآن	٦٦
٢ ـ التفسير المظهري للقاضي ثناء الله الباني بتي	٦٦
٣ ـ أحكام القرآن للجصاص ولابن العربي	٦٦
٤ ـ التفسيرات الأحمدية لملا محمد جيون	٦٦
٥. نيل المرام للنواب صديق حسن خان	٦٦
٦ ـ روائع البيان في تفسير آيات الأحكام للصابوني	٦٦
٧ ـ بعض الكتب التي ألفها أبناء ندوة العلماء	٦٧
فصل في كيفية الاستفادة من القرآن	٦٩
شروط الاستفادة من القرآن الكريم	٦٩
١. وجود الرغبة والطلب للاستفادة منه	٦٩
٢. الاستماع والإصغاء إليه	٧٠
٣. الخشية والرهبة	٧٠
٤. الإيمان بالغيب	٧٠
٥. التدبر	٧٠

٦ـ المجاهدة	٧١
٧ـ التأدب والتعظيم	٧١
موانع الاستفادة من القرآن	٧١
١ـ الكبر	٧١
٢ـ المجادلة	٧٢
٣ـ الكفر بالآخرة وعبادة المادة	٧٢
مراجع الكتاب	٧٣
فهرس الكتاب	٧٥